

باراك حسين
أوباما
أسْوَد في البيت الأبيض
دار المؤلف
Dar Al-Moualef
ON OFF

اسود في البيت الأبيض

باراك حسين أوباما

أسود في البيت الأبيض

باراك حسين أوباما

مركز الدراسات والترجمة

الفهرس

قبل الانتخاب وبعده 9

أوباما ورحلة البحث عن الهوية.. 11

الإعلام والدعاية 81

أمريكيون يؤرخون فوز أوباما.. والصحف تضاعف مبيعاتها 83

آفاق ورؤى بعين تحليلية.. 101

البيت الأسود.. 103

فليطمئن الحكام العرب... 108

الآن يبدأ القرن الحادي والعشرين! 115

رئيس أسود في البيت الأبيض..! 119

بوش الناخب الأكبر لنصر أوباما الساحر! 122

... أما بعد: آن لكم أن تسمحوا لنا بأن نحلم.................... 127

أيقونة أوباما.. 129

أوباما... نجماً فنياً وتجارياً.. 131

الكتاب

مهما كانت نظراتك إليه، ومهما ستكون سياسة هذا الرجل، لا شك أن باراك حسين أوباما دخل التاريخ الإنساني، بمجرد أن انتخب رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية. فلم يسبق لرجل أسود وذو جذور إسلامية إفريقية أن وصل إلى رأس السلطة في هذا البلد الملطخ بتاريخ عنصري مقيت، لم تندمل جراحه إلى يومنا هذا.

إذاً لبشرة أوباما، الرمزية التي تتجاوزه شخصياً لتكون عنواناً يندرج تحته كل قرون القهر والاستعباد والرق والتمييز العنصري.

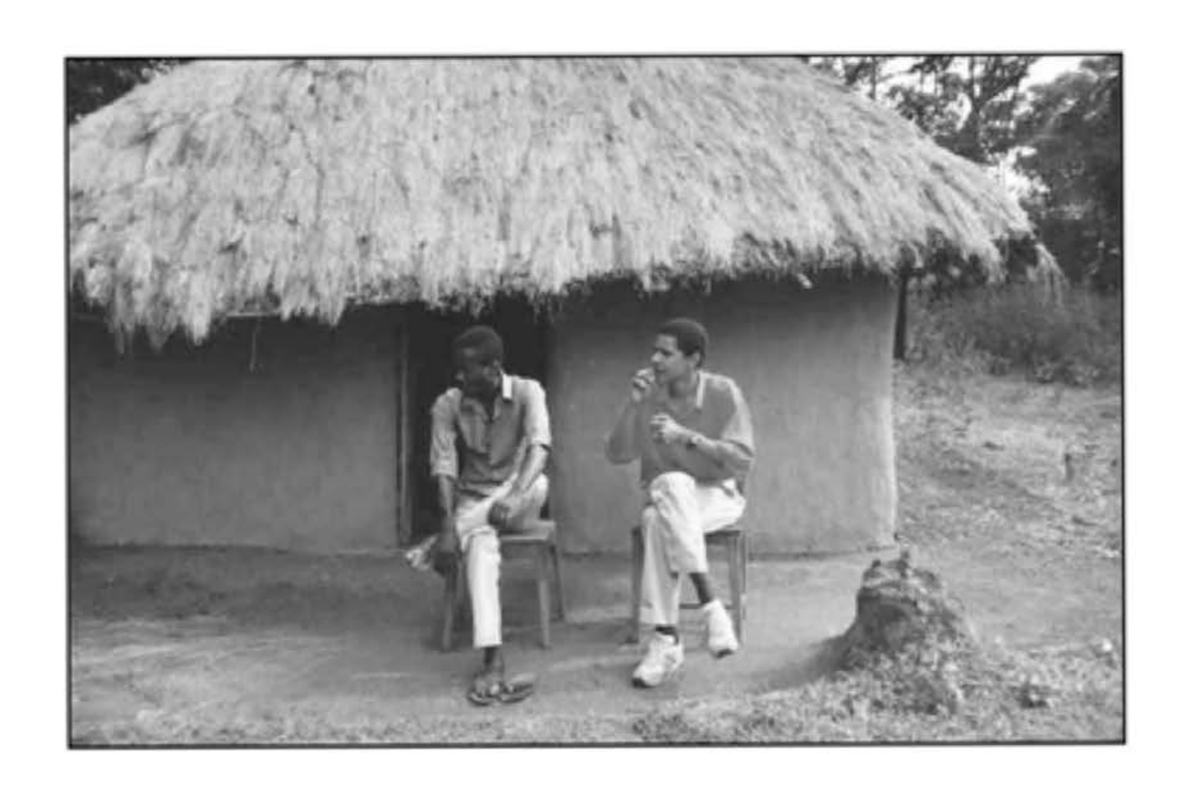
ومن هنا كان هذا الكتاب مادة احتفائية بالرمز لا بالشخص.

إن هدفنا الذي نسعى إليه في هذا العمل هو أن نقدم أوسع دائرة من المعلومات والحيثيات التي انطلقت منها سيرة أوباما ومن ثم اعتلائه كرسي الرئاسة، وما بعد تلك الخطوة من آمال وآراء وتحليل.

طبعاً لم يكن اجتهاد أوباما وليد نفسه، بل هو التراكم الذي بدأ مع آلاف السود الذين انتزعوا حقوقهم شيئاً فشيئاً، فكانت الرئاسة تتويجاً للجهد الذي بذله كل أسود في مجاله.

قبل الانتخاب وبعده

أوباما ورحلة البحث عن الهوية...



ولد باراك أوباما في مدينة هونولولو (هاواي) عام 1961، لأم بيضاء من كانساس، وأب أفريقي من كينيا كان قد فاز بمنحة للدراسة في إحدى جامعات هاواي. وقع طلاق بين والديه بعد سنتين على ولادته، وتزوجت أمه رجلاً آخر من أندونيسيا، ورحلت معه برفقة ابنها إلى تلك البلاد التي عاد منها أوباما ليعيش وحيداً مع جدّيه من أمه.

تلقى تعليمه الثانوي في مدرسة بوناهو (هونولولو) التي لا يدخلها عادة إلا الأغنياء البيض القادرين على دفع تكاليفها، وذلك

بفضل منحة دراسية حصل عليها لانتمائه لأقلية عرقية. غادر أوباما هاواي عام 1979 ليلتحق بجامعة كولومبيا في نيويورك، وبعدما تخرج منها توجه إلى شيكاغو حيث عمل مع كنيسة القس جيريمايا رايت الذي ستشكل العلاقة معه لاحقاً أكبر تحدٍ للسيناتور الديموقراطي في حملته الرئاسية. ساعد أوباما رايت في دعم الفقراء ومساعدتهم وتنظيمهم لخدمة مجتمعهم، وانتقل بعدها إلى جامعة هارفرد لدراسة القانون، وأصبح في عام 1991 أول أفريقي – أمريكي رئيساً لتحرير مجلة «هارفارد» للقانون. في هذه الجامعة تعرَّف أوباما على ميشيل وارتبط بها، ثم عاد إلى شيكاغو بعد تخرّجه لاستئناف نشاطه الاجتماعي مع الكنيسة، ومارس عمله كمحام في مجال الحقوق المدنية، وكمحاضر في جامعة شيكاغو في القانون الدستوري.

أوباما السياسي

بدأ أوباما مشواره السياسي من المكان الذي عمل فيه كنظم للعمل الاجتماعي في جنوب شيكاغو، حيث رشح نفسه وفاز بمقعد في مجلس الشيوخ المحلي في ولاية إلينوي 1996، وعمل في المجلس مع أعضاء الحزبين على استصدار قوانين لدعم حقوق الأقليات، ولإصلاح نظام الضمان الاجتماعي والصحة وزيادة مخصصات الأطفال وانتقد من الحزبين بسبب موقفه المحايد من قضية الإجهاض.



وبعد أربع سنوات، فاز بمقعد في مجلس الشيوخ الأمريكي بفضل دعم من حزبه الديموقراطي، وكرم بإلقاء خطاب في مؤتمر الحزب الذي انتخب جون كيري كمرشح في ذلك العام للرئاسة الأمريكية.

وفي مجلس الشيوخ عمل أوباما في العديد من اللجان التي تعنى بالعلاقات الخارجية والصحة والتعليم والأمن القومي والعلم واللجنة الخاصة بقدامى المحاربين. وتمكّن في خلال ثلاث سنوات من عمله على تمرير العديد من القوانين الإصلاحية المتعلقة بالصحة والمهاجرين والتعليم والأمن القومي وحماية البيئة.

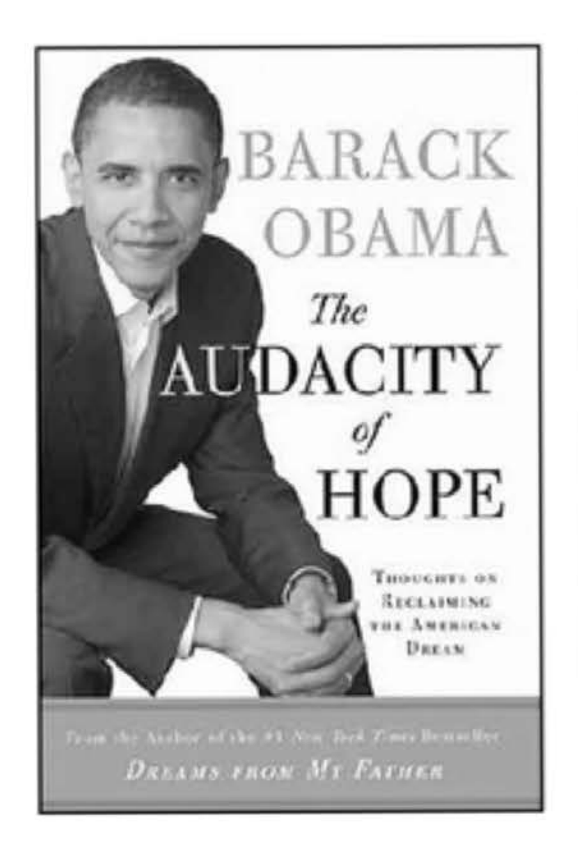
وكعضو في لجنة العلاقات الخارجية زار أوباما روسيا والعراق والكويت والأراضي الفلسطينية وجنوب أفريقيا وبلد أبيه كينيا، وساعده في ذلك في تكوين تصور عن المشاكل التي تواجه العالم،

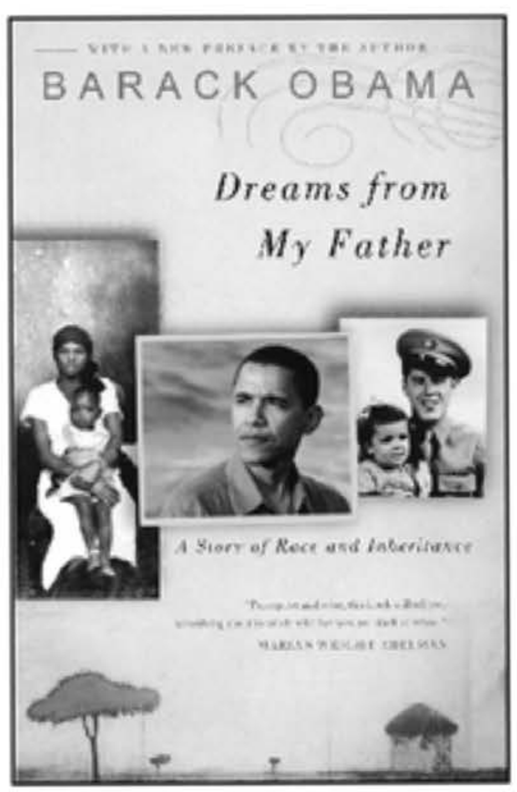
وكان له موقف معلن من العديد من السياسات الأمريكية وحمله معه في سباق الرئاسة، فهو أعلن رفضه للحرب على العراق قبل بدئها، قائلاً إن «العراق لا علاقة له بأحداث 11 أيلول (سبتمبر) الإرهابية، وإن ذلك سيشتت جهود أمريكا في حربها على الإرهاب»، وحذّر أيضاً من الضغط على قيادة السلطة الفلسطينية لإجراء انتخابات اشتراعية، قائلاً: إن «فوز حماس سيعقّد عمليات المفاوضات السياسية وسيعطيها الشرعية».



أوباما الكاتب

وألّف أوباما خلال عمله السياسي كتابين: الأول: «أحلام من والدي» عام 1995، وفيها يتحدث عن طفولته وعلاقته بأبيه، وبحثه عن هويته. والثاني: هو «الجرأة على الأمل» الذي صدر عام 2006، وفيه يكشف أوباما حبه للسياسة ومهارته فيها ويتحدث بلغة المدرك لمشاكل أمريكا الداخلية والخارجية ويقدم حلولاً لها، والكتاب اليوم هو من الكتب الأكثر مبيعاً في العالم.





في العاشر من شباط (فبراير) عام 2007، أعلن أوباما ترشحه لسباق الرئاسة، وذلك بعد مشاورات مع عدد من أصدقائه ومؤيديه. ويذكر أوباما أن بعضهم أخبره صراحة بأن أمريكا ليست جاهزة لانتخاب رئيس أسود البشرة، إلا أنه رفض ذلك قائلاً بأن هذا آخر ما يفكر فيه، وأن همّه الأساسـي منصب على رؤية فرصة في النجاح أمام خصوم أقوياء حزبياً وسياسياً ومالياً، مثل هيلاري كلينتون وإدوارد جونز وجون بايدن.

بدأ أوباما معركته الانتخابية مبكراً، وركز فيها منذ البداية على بناء حركة شعبية مناصرة له من داخل الحزب الديموقراطي وخارجه، واستفاد من طريقة هوارد دين في جمع التبرعات المالية عندما استخدم الأخير الأنترنت بمهارة وكثافة عاليتين عام 2004 أثناء منافسته مع جون كيري على ترشيح الحزب الديموقراطي.

وبنى أوباما خطته على الفوز بالولايات الأولى التي ستجري فيها الانتخابات التمهيدية في كانون الثاني (يناير) 2008، وهي أيوا ونيو هامبشير وساوث كارولينا، معتبراً أن فوزه في تلك الولايات سيعطيه دفعاً قوياً في الانتخابات وسيوفر له دعماً مالياً وسياسياً، وسيدفع أقطاباً من الحزب لتأييده.

وكانت المفاجأة أن تمكَّن من تحقيق الانتصار إلا في نيو هامبشير. لكن الفوز في أيوا التي تسكنها غالبية بيضاء وخطابه الجديد حول الأمل بتوحيد أمريكا وشعاره الذي أصبح نشيد مؤيديه «نعم قادرون على التغير» كلها أمور جعلته في مقدم المتنافسين، خصوصاً بعدما تمكنت حملته من جمع تبرعات مالية فاقت حجم ما جمعته هيلاري.



وبحلول الخامس من شباط (فبراير)، موعد أكبر انتخابات تمهيدية أو ما يعرف بيوم «الثلاثاء الكبير» لم يتبق غيره وهيلاري في سباق بثمانية مرشحين.

ولم تنته الحملة التي قسمت الحزب الديموقراطي إلا في حزيران (يونيو)، عندما تمكّن أوباما من الفوز بغالبية أصوات المندوبين، وأصبحت مهمته توحيد الحزب لضمان الفوز على منافسه الجمهوري ماكين. وهنا بدأت الأصوات تتعالى بأن الحل لذلك يمر

من خلال ترشيح خصمه السابق هيلاري لمنصب نائب الرئيس، للفوز بأصوات النساء وأبناء الطبقة العاملة البيض الذين خسر أوباما تأيدهم عندما أعلن قبيل انتخابات بنسلفانيا في الربيع «سخطهم يدفعهم للجوء إلى الدين والسلاح»، وهو ما أبعدهم عنه أكثر، لكن أوباما اختار طريقاً آخر للوصول إليهم بإرضاء هيلاري بمساعدتها على تجاوز الديون التي خلفتها حملتها الانتخابية المكلفة، وبترشح سناتور ولاية ديلاوير جو بايدن لمنصب نائب الرئيس، وبحلول مؤتمر الديموقراطيين في دنفر في آب (أغسطس) كان الحزب موحّداً خلف زعيمه الجديد باراك أوباما.



إشاعات وحقائق

طاردت أوباما إشاعات عديدة، منذ قرر خوض السباق إلى البيت الأبيض. قيل عنه إنه غير وطني، لا يردد النشيد القومي الأمريكي، ويرفض أن يضع العلم على سترته، وأنه معاد للسيد المسيح، وقد تكون لديه أصول عربية لأن اسم أبيه حسين، هو مسلم، لا يحب اليهود، ويميل في داخله للعرب بسبب جذور أبيه

الإسلامية في كينيا ولأنه تعلم لسنوات في طفولته في أندونيسيا. كما قيل إنه ليبرالي جداً وعلى علاقة بمتطرفين خطرين من أمثال بيل ماير، أحد معارضي حرب فيتنام في نهاية ستينات القرن الماضي، وأنه على علاقة بالدكتور رشيد خالدي المتهم من قبل جون ماكين بأنه كان ناطقاً باسم منظمة التحرير الفلسطينية عندما كانت على لائحة الإرهاب واتهم أوباما بأنه على علاقة بالثري (السوري الأصل) توني رزقو المتهم في قضايا فساد عديدة في ولاية شيكاغو. وتحول بعض هذه الإشاعات إلى إعلانات تلفزيونية من قبل ماكين في الأيام الأخيرة للحملة الانتخابية. وأفاد استطلاع للرأي نشره «مركز سكريبس» في جامعة أوهايو في الثاني من تشرين الأول (أكتوبر) 2008، أن 94 في المئة من الأمريكيين سمعوا بعض هذه الإشاعات، لكن غالبيتهم لا تصدقها.

ولعل علاقة أوباما بالقس جيريمايا رايت، كانت الأخطر بين المواضيع التي أثيرت حول السيناتور الديموقراطي، فالقس هو من زوَّجه وعمَّد ابنتيه، وأوباما كان من أتباع كنيسته لمدة عشرين عاماً، لذا كان من الصعب عليه أن «يتنكر» للرجل الذي لعن أمريكا في إحدى عظاته في شهر آذار (مارس) 2008، وهو ما فتح أعين الإعلام على ماضي الرجل، وتم استحضار مواقفه المتشنجة من أحداث 11 أيلول (سبتمبر) الإرهابية. وكان على أوباما أن يتخذ قرار حياته، إما الحفاظ على علاقته بالقس، أو التنكر له وإدانته والابتعاد عنه. واختار أوباما الطريق الأصعب، وهو مواجهة المشكلة في إطارها العرقي الأوسع، وألقى خطاباً تاريخياً أعدّه بنفسه، اعترف فيه بأن الأسس

العرقية التي تقسم أمريكا ما زالت موجودة، لكن أمريكا قطعت شوطاً طويلاً في إنهائها هذا ما لا يدركه القس رايت. لكن أوباما رفض التنكر لرايت، معتبراً أن ذلك سيكون بمثابة «تنكر للأفريقيين - الأمريكيين»، ولنفسه وعائلته ولجدته التي ربّته، واعتبر العديد من المفكرين خطابه «تاريخياً»، ارتقى فيه إلى مستوى «مارتن لوثر كينغ» زعيم حركة الحقوق المدنية الراحل.

وخطاب أوباما المستمر عن الوحدة والأمل والتغير، أحدث تغيراً عميقاً في موقف الأمريكيين وبحلول مساء يوم الانتخابات كانت الخارطة الانتخابية بحسب استطلاعات الرأي، تشير إلى أن أوباما ليس متقدماً فقط في الولايات الديموقراطية الزرقاء، والمتأرجحة أيضاً، بل هو متقدم أيضاً في العديد من الولايات الحمراء الجمهورية.

ودفع تفوّق أوباما في استطلاعات الرأي حملة ماكين إلى التطرف في الدعاية ضده. فبالإضافة إلى اتهامه بعدم الخبرة السياسية وعدم جهوزيته لقيادة أمريكا وقواتها المسلحة. اتهم أيضاً بأنه اشتراكي يريد توزيع المال على من لا يعمل، وأنه الأكثر ليبرالية وتحرراً في تاريخ أمريكا الحديث، وأنه راديكالي متطرف، أصدقاؤه خطرون ويكرهون أمريكا. وسقط بذلك ماكين في اختبار الدفاع عن برنامجه الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، وأصبح خطابه وخطاب نائبته بايلن منحصراً في مهاجمة أوباما، وهو ما أبعد الكثير من المستقلين والنخب من الجمهوريين، والأقليات العرقية عن ماكين.

مختصر سيرة أوباما

4 آب 1961

- الولادة في هاواي
- ولد باراك حسين أوباما جونيور في هونولولو. والده باراك أوباما، اقتصادي من كينيا. ووالدته آن دونهام، عالمة إناسة من دونهام.

1963

- الوالد يغادر العائلة
- يعود باراك أوباما إلى كينيا، بعدها تتزوج آن دونهام من رجل أندونيسي يدعى لولو سوويتور.



1967

- الانتقال إلى أندونيسيا
- ينتقل باراك أوباما الابن مع والدته إلى أندونيسيا.

1971

- العودة إلى هاواي
- يعود أوباما إلى ولايته الأولى، حيث يعيش مع جدته وجدّه لأمه وينخرط في مدرسة بوناهو، إحدى أكبر المدارس التمهيدية الخاصة في البلاد.

1979

- الدخول إلى الجامعة
- يتخرج باراك من المدرسة الثانوية وينتقل إلى لوس أنجلوس.

1981

- الانتقال إلى جامعة كولومبيا
- يتخرّج في نيويـــورك عام 1983 في العلوم السياسية ويتخصص بالعلاقات الخارجية.

1983

- نيويورك
- يعمل لمدة سنة في شركة دولية للأعمال. ثم ينخرط في فريق «بابليك أنتريست» للأبحاث في نيويورك، بعدها يصبح أوباما منسقاً بدوام كامل في «سيتي كولدج» في هارلم حيث يتقاضى راتباً لا يتعدّى العشرة آلاف دولار في العام وذلك مقابل عمله في استمالة المتطوعين الشبان.

1985

- الانتقال إلى شيكاغو
- يوقع عقداً للعمل كمنشط اجتماعي في إطار التنمية العامة، وذلك مع جماعة تتبع إحدى الكنائس. التجربة هذه تحظى بأهمية خاصة من أوباما حين يسرد قصة حياته.

تشرين الأول 1987

- يلتقي القس رايت
- القس المذكور سوف يلعب دوراً كبيراً في حياة أوباما الروحية.

أيلول 1988

- مدرسة الحقوق في هارفرد
- يصبح الرئيس الأسود الأول لنشرة الحقوق في جامعة هارفرد في عام 1990، ويتخرج في عام 1991.

1991

- إلى شيكاغو مرة أخرى
- يعود إلى شيكاغو حيث يعمل في مشروع يهدف إلى تسجيل مئة وخمسين ألف ناخب أسود في المدينة للمشاركة في انتخابات عام 1992 الرئاسية.



18 تشرين الأول 1992

- الزواج
- يتزوج من ميشيل روبنسون في احتفال ترأسه القس رايت في كنيسة تربنيتي ينايتد في شيكاغو.

1993

- قانوني ومحاضر
- يعمل في مؤسسة «مايتر بارنهيل وغالاند» للمحاماة، حيث يتلقى شكاوى التميز العنصري وحالات عدم القدرة على الإدلاء بالأصوات الانتخابية، كما ينضم إلى جامعة شيكاغو للحقوق كأستاذ في دوام جزئي للقانون الدستوري. تجربة أوباما تتيح له شبكة مهمة من العلاقات.

1995

- ينشر «أحلام من والدي»

1996

- يُنتخب سيناتور ولاية إلينوي، حيث يحقق نصراً كبيراً في منطقة هايد بارك المغمورة في شيكاغو.



1998

- **الابنة الأولى**

- **يرزق بفتاة هي ماليا.**

21 آذار 2000

- **الانتخابات التمثيلية**

- **يخسر ترشيح الحزب الديموقراطي للمجلس التمثيلي أمام بوبي راش.**

2001

- **الابنة الثانية**

- **يرزق بابنته الثانية، ساشا.**

2 تشرين الأول 2002

- خطبة ضد حرب العراق
- يلقيها في وسط مدينة شيكاغو، حيث يقول إن الحرب لم تبرر بالمنطق بل بالسياسة.

16 آذار 2004

- يفوز بالجولة الأولى لمجلس النواب يحظى باختيار الحزب الديموقراطي لعضوية مجلس النواب بـ52 بالمئة من النقاط.

27 تموز 2004

- الاجتماع العام الوطني الديموقراطي
- يلمع نجمه في أوساط الحزب الديموقراطي.

2 تشرين الثاني 2004

- الفوز بمقعد سيناتور في مجلس النواب الأمريكي.

آب 2006

- رحلة إلى أفريقيا
- يزور كينيا حيث يستقبله الآلاف. كما يزور تشاد وجيبوتي وجنوب أفريقيا.

تشرين الأول 2006

- ينشر «جرأة الأمل»

10 كانون الأول 2006

- زيارة أولى لنيو هامبشاير
- يبدأ الكلام عن احتمال ترشحه للرئاسة، فيزور نيو هامبشاير حيث تستقبله الجماهير.

16 كانون الثاني 2007

- يدخل السباق إلى البيت الأبيض

4 آذار 2007

- احتفال في سيلما، ألاباما
- يشارك في احتفال، يحيي ذكرى حركة الحقوق المدنية.

12 أيلول 2007

- خطة العراق
- ينشر خطة حول العراق تطالب بسحب الجنود مع نهاية عام 2008.

3 كانون الثاني 2008

- يفوز في أيوا
- حيث ينتصر على هيلاري كلينتون في ترشيح الحزب الديموقراطي لخوض انتخابات الرئاسة.

31 آذار 2008

- يخرج من كنيسته
- يعلن أنه لم يعد عضواً في كنيسة ترينيتي ينايتد بعد سجال حول خطاب ومواقف سياسية أعلنها القس رايت، رئيسها.

24 تموز 2008

- خطاب برلين
- يزور العاصمة الألمانية فيستقبله حشد من 200 ألف شخص، ويلقي خطاباً أمام الحشد.

27 آب 2008

- التفويض الديموقراطي
- يصبح المرشح الأسود الأول الذي يفوضه الحزب الديموقراطي لخوض الانتخابات الرئاسية باسمه.

4 تشرين الثاني 2008

- الرئيس المنتخب
- يفوز برئاسة الولايات المتحدة ليكون رئيسها الرابع والأربعين.

صلاحيات رئيس الولايات المتحدة



رئيس الولايات المتحدة الذي يعد أقوى رجل في العالم ليس محصناً وتبقى صلاحياته محدودة بموجب الدستور.

لكن الدستور مرن إلى حدٍّ كبير ويسمح لكل رئيس بتكييف هذه الصلاحيات مع حاجاته في أي وقت، فتنص المادة الثانية من الدستور على أن «السلطة التنفيذية توكل إلى رئيس الولايات المتحدة الأمريكية»، كما تنص على مدة الولاية (أربع سنوات) وقائمة بصلاحيات الرئيس.

فالرئيس هو «القائد الأعلى للقوات المسلّحة» ويملك صلاحية قرار «وقف تنفيذ العقوبات والعفو»، وفي إمكانه إبرام معاهدات «شرط استشارة مجلس الشيوخ» والحصول على موافقة ثلثي أعضاء مجلس الشيوخ الحاضرين. وهو يعين السفراء والقضاة في المحكمة العليا لتثبيتهم في مناصبهم.

ووفق الدستور «يطلع الرئيس دورياً الكونغرس على وضع الاتحاد ويوصي بأي تدبير يعتبره ضرورياً ومناسباً». كما يملك حق الاعتراض (الفيتو) على نصوص القوانين التي يقرّها الكونغرس الذي يمكنه مع ذلك تجاوز الفيتو الرئاسي من خلال التصويت بغالبية ثلثي أعضاء مجلسي الشيوخ والنواب.

ويمكن عزل الرئيس إثر إجراءات خاصة أو بعد «إدانته بالخيانة والفساد أو أي جرائم وجنح أخرى». وقد صوّت مجلس النواب الأمريكي مرتين على إجراء من هذا النوع بحق رئيس الولايات المتحدة، مرة ضد أندرو جونسون (1968) ومرة ضد بيل كلينتـــــون (1998). إلا أن مجلس الشيوخ برّأ الرئيسين. وفي 1974 بدأ مجلس النواب إجراءات ترمي إلى توجيه الاتهام إلى ريتشارد نيكسون إلا أن الإجراء توقف بعد استقالته، الوحيدة في تاريخ الولايات المتحدة.

ولا يملك الرئيس الأمريكي صلاحية حل الكونغرس، كما لا يملك مبدئياً صلاحية إعلان الحرب، فهو قرار يعود إلى الكونغرس. لكن لا تعتبر كل حالات التدخل العسكري في الخارج «إعلان حرب» وغالباً ما تعود صلاحية إرسال قوات إلى المعركة فعلاً إلى الرئيس.

كما في إمكان الرئيس استخدام سلطته لحفظ النظام بناءً على طلب إحدى الولايات، وبإمكانه أيضاً استدعاء الحرس الوطني للولايات.

وقد استخدم دوايت ايزنهاور وجون كينيدي هذه الصلاحيات إثر اضطرابات عرقية في الجنوب في الخمسينيات والستينيات.

لكن هذه الصلاحيات يمكن تأويلها بشكل أوسع. وهكذا قرر جورج بوش استخدام الحرس الوطني في مكافحة الإرهاب، وفي هذا الإطار تنتشر حالياً قوات من الحرس في العراق.

على درب الرئاسة

«كم مدرسة كان يمكن أن يبنى بهذا المال؟» سؤال طرحه المرشح الديموقراطي باراك أوباما في إعلان انتخابي مدته نصف ساعة بثته القنوات الرئيسية في أمريكا. وكان يقصد المال الذي ينفق على الحرب على العراق.



والمفارقة أن أوباما نفسه أنفق على إعلان حملته الانتخابية، التي لم تسلّم منها حتى ألعاب الفيديو، أكثر من 207 ملايين دولار، فالحرب الإعلامية التي ينخرط فيها كلا المرشحين الجمهوري جون

ماكين وأوباما إضافة إلى مجموعات سياسية أخرى ذات (أغراض محددة)، طاولت معظم المدن الأمريكية وكلفت حتى تاريخه أكثر من 400 مليون دولار صرفت على 320 إعلاناً، بدءاً من نيسان (إبريل) 2008.

وأظهر إعلان أوباما الطويل مدى حرصه على سدّ أي فراغ في الحملة الانتخابية، وإلى أي مدى أصبح التليفزيون ساحة المعركة الرئيسة للتنازع على عقول الناخبين. وقد وظف أوباما مخرج فيلم «حقيقة مزعجة» لإخراج «إعلانه» ما انعكس حرفية عالية في لقطات عدة.

لكن الإعلان الطويل ترك علامات استفهام كثيرة عالقة، إذ لم يتحدث بصراحة أو بوضوح عن برنامجه الاقتصادي، وغرق في كليشهات مملّة يسأمها الناخب في أي مكان. وعلى عكس إعلانات سابقة لم يتعرض الفيلم لماكين شخصياً.

وفي الجانب الآخر وعلى رغم أن حملة ماكين لم تنفق نصف ما تنفقه حملة أوباما تقريباً على الإعلانات (107 مليون دولار) فإن ما أنتجته كان بالغ التأثير، «ولعب» معظمها على عيوب أمريكا العنصرية ومخاوفها، واستهدف في جزء كبير منها شخصية أوباما. وسخر أحدها من أوباما وصوّره من خلال «إنتاج» معين على أنه «المسيح المنتظر» و«النبي موسى» الذي يحقق معجزات. محاولة كهذه من الجمهوريين تحول الضوء عن اليمين التبشيري الذي يشكل قلب الحزب الجمهوري.

شتائم على الطريقة الأمريكية

ولا يخفى الكلام المستخدم في الصحافة والإعلام الحديث عن الإعلانات الحقيقية، باعتبار أن «ضراوة» الأساليب المتبعة تحيل الحدث برمته إلى معارك حقيقية لا تتوانى في قدح أو تجريح يعتمد العنصرية الصريحة للمرشح الخصم.

وفي هذا السياق وتحت ضغط تفوق أوباما الشخصي من حيث اللباقة والفصاحة، ارتبط ماكين بالرئيس جورج بوش وإرثه الكارثي (ارتكب ماكين والمرشحة لمنصب نائب الرئيس سارة بايلن هفوات أصبحت جزءاً من الذاكرة الأمريكية). وللتعويض، تلجأ حملة ماكين إلى تأجيج كراهية العرب والفلسطينيين والمسلمين كورقة أخيرة لتدارك عثراتها.

ومنذ بداية السباق الرئاسي استغلت كراهية المسلمين من قبل الديموقراطيين أنفسهم، عندما نشرت حملة المرشحة هيلاري كلينتون صورة لأوباما مرتدياً عمامة وفي زي كيني. الاتهام ببساطة كان أنه مسلم. ويفاخر الديموقراطيين بأنهم حماة فصل الدين عن الدولة. حينها انشغلت معظم وسائل الإعلام في تحري صحة «التهمة» ولم يصدر أي صوت يشير إلى ما يعتري هذه الحيل من عنصرية وإهانة لملايين الأمريكيين، ولا حتى عن تلك الوسائل التي «تفاخر» بالعلمانية. من نافل القول أن اتهام أي مرشح بأنه «يهودي» سيثير وسائل إعلامية كثيرة.

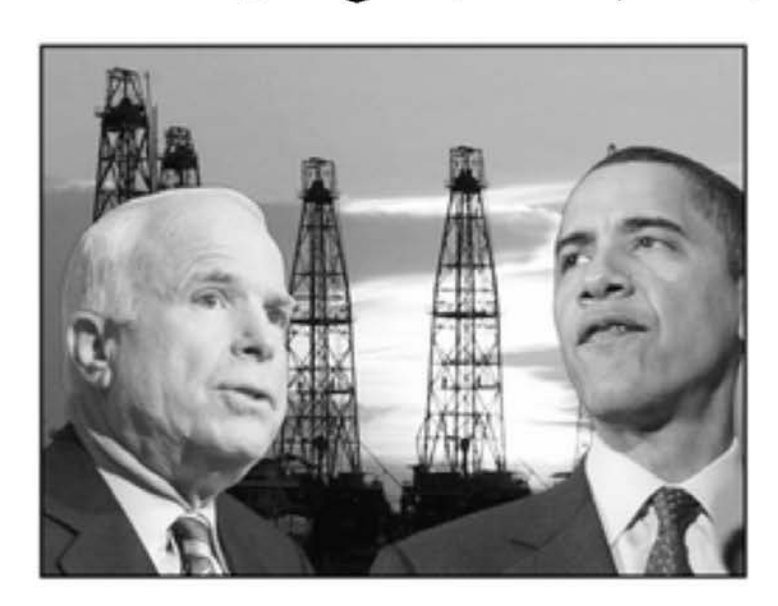
«يا عربي».. رأيناك مع فلسطيني



وقبل أسابيع من الانتخابات، أوقفت امرأة ماكين وقالت له «لا يمكنني أن أثق بأوباما فهو عربي». ورد المرشح الجمهوري لم يختلف عن موقف وسائل الإعلام آنفاً. إذ قال وسط تهليل أنصاره لحياديته على ما نظن «لا.. لا.. أوباما رجل شريف وهو رجل شريف وهو رجل عائلة، وكل ما في الأمر أنني أختلف معه حول قضايا أساسية. هو ليس عربياً» طبعاً ما هو واضح لكل عربي وخاف عن أنصار ماكين (وكثر من أنصار أوباما) هو الصفاقة والإهانة التي فاتت حتى على معظم وسائل الإعلام. والاستنتاج البسيط هو استحالة الشرف مع العروبة وانتقاء التلفزة الخبر على أن «أوباما ليس عربياً» كما لو كانت بنفيها تؤكد «القصور» العربي.

وفي أحداث حلقات الشتائم والتهم التي يلقيها ماكين وبايلن على أوباما، علاقته بالمؤرخ الفلسطيني رشيد الخالدي عندما كانا في شيكاغو. ادعاء بايلن ببساطة أن الرجل كان على علاقة بفلسطيني، وهي تطالب صحيفة «لوس أنجلوس تايمز» بنشر فيلم بحوزتها يظهر أوباما في حفلة وداع للدكتور الخادي عام 2003 في شيكاغو. وبالنسبة إلى بايلن يعني الارتباط بفلسطيني أنه ارتباط بمتطرف ما يهدد أمن إسرائيل «الضحية» على حد تعبير بايلن. والطريف أن ماكين

تبرع لمؤسسة إغفال حقيقة أن أوباما اختار جوزف بايدن نائباً له وهو الذي يعرف نفسه بأنه صهيوني حتى النخاع. والمأساة أن لا أحد ينبّه إلى الكم الهائل من العنصرية التي حملتها هذه الانتخابات ضد الفلسطينيين وغيرهم، ولا حتى مرشح الأمل والتغيير «أوباما».



مصالحة مع الذات غداة الانتخابات

إنه الخامس من تشرين الثاني (نوفمبر)، أقفلت الصناديق وتوقفت طواحين الحملة الإعلانية، بين الأزرق والأحمر، الحمار والفيل، المتأرجحة والمضمونة، الناخبين والكليات الانتخابية وطبعاً الرقم السحري 270. الرئيس الرابع والأربعون هو أسمر البشرة من أصول أفريقية، اسمه الثاني حسين وكنيته على وزن «أسامة» وكل هذا بعد أقل من 8 سنوات على أحداث 11 أيلول (سبتمبر) 2001.

ثمة أحلام تداعب الأمريكيين من أصول أفريقية ومعهم «معذبو الأرض» كما وصفهم فرانس فانون في الستينيات من القرن الماضي.

هل انتخاب الرئيس باراك أوباما (47 سنة) يمثل فعلاً تحطيماً لآخر «سقف زجاجي» للعنصرية كما يقول أنصاره؟



«لم أظن أنني سأعيش لأرى اليوم» قول يردده كثيرون من السود. عذابات قرون من الظلم والاستعباد كلها، تنتظر التطهير على عتبة «بيت أبيض بسيد أسود» قد يمثل عبد الأمس ومشرّد اليوم الأمريكي. إرث الولايات المتحدة العنصري موغل في العمق في وعي الأمريكيين، وإذا كانت حركة الحقوق المدنية في الستينيات أذنت بعصر جديد فإن الطعنات التي وجهت إلى شخص «باراك أوباما» خلال الأشهر الـ21 التي استغرقتها الحملة الانتخابية، هي خير دليل على أن العنصرية ما زالت تغذي الكثير من مجالات الحياة.

هل في انتخاب «أوباما» وأد لهذا الماضي فعلاً؟ بعض الحقائق التي ينبغي ألا تغيب عن الحسبان هي مثلاً أن نسبة المواطنين من أصول أفريقية في الولايات المتحدة، اليوم يصل إلى ثمن مجموع السكان. في المقابل فإن عدد نواب مجلس الشيوخ من أصول أفريقية هو «صفر» إضافة إلى ذلك، سواء أقرّ كثير من الجموع التي صوّتت لأوباما أو لا، فإن ظاهرة أوباما أصبحت أقرب إلى موضة في الفترة الأخيرة من الحملة الانتخابية، أن تصوت لأوباما يعني أن تنتمي لمد متعاظم من الحشود التي تحسبك خارج السرب إذا لم تشاركهم.



من جهة أخرى، ثمة عوامل مستقلة تماماً عن العرق، ساعدت في أن يصبح أوباما «الرئيس المنتخب» حالفه الحظ كونه انتمى إلى الحزب غير الحاكم بعد فترتي ولاية فاشلتين بكثير من المقاييس، لو أن أوباما كان جمهورياً مثلاً أو بكلمات أخرى من صفوف أبناء الحـــزب الحاكم، لكان توجب عليه أن يحمل تبعات هذه الأخطاء فوق مشاكله العرقية. ولكن الأهم من ذلك هو أن العامل الاقتصادي عاد بقوة إلى الساحة بعد عثرات «وول ستريت» وقطاع الرهن العقاري في الولايات المتحدة و«كارثة القرن الاقتصادية» الكثيرون يتناسون أن «أوراق» ماكين كأسير حرب سابقة وخبير عسكري كادت تذهب بعقول الناخبين الأمريكيين عندما كانت «حرب العراق» بوزة الانتخابات، لعل من سوء طالع الكثيرين من مديري شركات «وول ستريت» وحسن حظ أوباما، أنه كان من شأن الكارثة الاقتصادية التي بدأت مع «شركة الرهون العقارية فريدي مارك» والتي لم تنته فصولها بعد، أنها أعادت الشؤون الاقتصادية للواجهة بعد أن كانت واحدة من جملة قضايا يتقاذفها المرشحان.

مع صدور الأعداد الرسمية للأصوات، سارعت صحيفة نيويورك تايمز إلى إعلان «انهيار الحاجزالعرقي»، وتبعتها معظم

المحطات التلفزيونية الأمريكية. ولعل في هذا الهوس بلون بشرة أوباما وما يعنيه أن يصل شخص أسمر إلى سدّة الحكم، تجسيد للعقدة العنصرية ذاته. من يذكر وصول أنغيلا مركل إلى منصب المستشارة الألمانية، يذكر أن ألمانيا حينها لم تقم وتقعد على وصول امرأة إلى أعلى وظيفة في الدولة. ألمانيا كانت متصالحة مع مشاكلها مع حقوق المرأة. الهوس الإعلامي الأمريكي بأوباما «الرئيس الأسود» هو أبلغ دليل على أن العنصرية لم تصبح من منسيات هذا البلد بعد، هل يستطيع شعار أوباما الذي كرره هو وكررته الجماهير من بعده كصلاة: «بل نستطيع» أن يجيب على السؤال «هل تستطيع أمريكا التصالح مع إرثها العنصري وأبنائها المسحوقين؟».

احتفالات الفوز

مع إعلان فوز أوباما تحولت شيكاغو إلى مقر أكبر حفل في العالم، إذ امتلأت الشوارع والساحات والفنادق والمقاهي بالمحتفلين الذين عبروا عن فرحتهم بانتخاب سناتور ولايتهم رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية. وروى مراسلو التليفزيون كيف انخرطت الجماهير في الهتاف والرقص وعناق كل من يقابلهم في الطريق في لوحة فرح صاخبة وقام أصحاب المحلات بتوزيع ملصقات تحمل صور أوباما وبايدن على المارة. كانت العبارة المكتوبة على قمصان المحتشدين في المنتزه الذي ألقى فيه باراك أوباما خطاب النصر تلخص الأمر كله: «أمل جديد، كنت هناك عندما حدث التغيير في جرانت بارك».



فبعد أن أعلنت كبرى شبكات البث فوز الديموقراطي أوباما، 47 عاماً، بالانتخابات ليكون الرئيس الرابع والأربعين، في تاريخ الولايات المتحدة اجتاحت فرحة عارمة حديقة «جرانت بارك» بشيكاغو حيث احتشد مئات الآلاف من أنصاره للاحتفال.

وبرز في الصفوف الأولى من الجماهير عدد من النجوم الذين ساندوا أوباما في حملته الانتخابية، ومن أبرز هذه الوجوه وجه المذيعة الشهيرة أوبرا وينفري التي اغرورقت عيناها بالدموع وهي تستمع إلى خطبة أوباما وانطلقت ترقص بعدما انتهت الخطبة وقالت للصحافيين «أنه أكبر حدث في حياتي».

ومن النجوم أيضاً كان هناك الممثل براد بيت والمخرج سبايك لي الذي قال «أنا سعيد لوجودي هنا.. أردت رؤية هذه اللحظة شخصياً».

أما في واشنطن فقد خيّم الهدوء على البيت الأبيض حتى أعلنت النتائج بعد منتصف الليل حيث انفجر هتاف ترددت أصداؤه في جادة 1600 بنسلفانيا حيث يقع البيت الأبيض «نعم فعلناها». وتجمع على الأقل 1000 من أنصار الرئيس المتخب باراك أوباما المبتهجين بالنصر وأخذوا يهتفون معاً. وقام معظمهم بالغناء وأخذوا يلوحون بالأعلام رافعين لافتات وحاملين المشاعل بينما احتفل البعض الآخر بهدوء في مجموعات صغيرة وبكى عدد قليل وتعانق الأصدقاء والأسر.

وبينما أخذ العشرات في التقاط الصور أمام مقر الرئاسة. وقال الأمريكي الأفريقي شانتل وليامز، 29 عاماً: «طلبت مني أمي أن أصوت وفعلت، أصبح البيت الأبيض حالياً ينتمي لنا جميعاً.. التغيير قادم ولقد جاء الآن».

وفي الشوارع، أطلق سائقو السيارات والشاحنات أبواق سياراتهم وأخذوا يهتفون من النوافذ المفتوحة: «أوباما! أوباما» وعمت الاحتفالات العالم، ففي القاهرة استمرت احتفالات الأمريكيين المقيمين في القاهرة حتى ساعات الصباح بعد إعلان فوز باراك أوباما، فيما أعرب المصريون عن رضائهم إزاء فوز أمريكي من أصول أفريقية.

وقال جيف بيليس طالب العلوم السياسية في الجامعة الأمريكية بالقاهرة: «أنا سعيد جداً بفوز أوباما.. فهذا سيجعل الناس يتوقفون عن سؤالي إذا كنت من الولايات المتحدة وإذا كنت أؤيد بوش».

وأوضح بيليس: «من المؤكد أن الولايات المتحدة ستحسن علاقاتها الخارجية»، مضيفاً أن سياسات أوباما الاقتصادية وخطته للضرائب أفضل بكثير من جون ماكين.



هل ساعد البيض حقاً في انتخاب أوباما؟

بعد فوز باراك أوباما بالانتخابات الرئاسية، لا يزال هناك سؤال يطرح نفسه: هل ساعد الأمريكيون البيض حقاً في انتخاب رئيس أسود؟

تمكّن أوباما من الحصول على دعم بين العديد من الجماعات الناخبة كما لعب الأمريكيون البيض دوراً كبيراً في وضع أول رئيس أسود في البيت الأبيض.



وعلى الرغم من أن أوباما لم يربح غالبية أصوات الناخبين البيض، إذ لا يوجد ديموقراطي واحد حقق هذا الإنجاز منذ الرئيس ليندون جونسون في العام 1964، ولكنه تساوى مع المرشحين الثلاثة الأخيرين الذين خاضوا الانتخابات الرئاسية بين الناخبين البيض، بحسب استطلاعات الرأي التي أجرتها مؤسسة «أديسون وميتوفيسكي» بعد مغادرة الناخبين لمراكز الاقتراع. وتبين أن أوباما حصل حتى على نتائج أفضل قليلاً من تلك التي حصل عليها مرشح الحزب جون كيري في العام 2004.

وبات من الواضح أن العنصرية لم تعد العقبة التي يمكن

ملاحظتها، حتى بالنسبة للطبقة العاملة البيضاء في المدن الصغيرة، والتي دوماً ما كانت تعتبر أنها من أكثر المعارضين للوافدين السود الجدد في شيكاغو، القوة التي دفعت أوباما، شديدة الوضوح، وتمثلت بالاقتصاد المضطرب الذي تحول من وضعه المزعزع في الربيع والصيف ووصل إلى الحد المرعب بحلول الخريف.

ولكن مع اختيار أمريكي من أصل أفريقي لترؤس البلاد في وقت فيه أزمة فعلية، يكون الناخبون قد كسروا بذلك عدداً كبيراً من الحقائق الراسخة منذ فترة طويلة بشأن صراع العرقية بالبلاد.

فالعداء العرقي ما زال كامناً بالبلاد، ولكن مع انتصار أوباما أظهر الناخبون أن مثل هذه المشاعر لم تعد تحوم أو تؤثر على السياسات الأمريكية كما كان الحال لعقود. والشيء الأكثر رمزية في هذا الإنجاز: انتصار أوباما في فرجينيا، عاصمة الفيدرالية، حيث أنهى المرشح الديموقراطي حملته الانتخابية التي دامت لـ21 شهراً في حشد انتخابي ضخم في ماناساز، بالقرب من موقع إحدى المعارك الملحمية في الحرب الأهلية.

ومع خرق الافتراضات الأخيرة، أظهر أوباما أنه يمكن لمرشح واحد أن يحظى قبول الناخبين السود دون خسارة البيض، بالإضافة إلى الحصول على تأييد الناخبين من البيض دون فقدان الناخبين السود.

ويقول بيتر براون، المدير المساعد في معهد الاقتراع بجامعة كوينيياك: «أن السؤال الأهم لم يكن الأسود أو الأبيض، بل الشباب.

فقد كان هو الأفضل لمعالجة الاقتصاد». ويضيف براون: «هذا الرجل كان بمجلس الشيوخ قبل 5 سنوات، وقد قرر الأمريكيون انتمائه على البلاد، ولا أعتقد أنني سأبالغ إذا قلت أن تلك النتائج توضح أن المواقف العرقية قد تغيرت».

وتعزز تحالف أوباما في غضون أسبوع واحد من الحملة الانتخابية وتحديداً في وسط سبتمبر (أيلول)، وذلك بعدما بدا عمالقة وول ستريت الماليين في الانهيار، والانهيار المفاجيء الذي طرأ على سوق الأوراق المالية. ففي هذا الأسبوع الذي ظل فيه الناخبون متشككين ومتقلبي الرأي بشأن ما يفعلونه عضو مجلس الشيوخ الشاب، شهدوا تقلص حساباتهم التقاعدية، وانخفاض قيم منازلهم، ومنذ هذه اللحظة، قرروا القيام بالمخاطرة.

ويوم الاقتراع، أظهرت عمليات استطلاع الرأي التي تتم بعد مغادرة الناخبين لأماكن الاقتراع أن حوالي ثلاثة أرباع الناخبين تقريباً اعترضوا على الطريقة التي كان يباشر بها جورج بوش شؤون البلاد. كما أظهرت الغالبية العظمى من الأمريكيين أنهم مستعدون لتجريب شيء مختلف.

في تلك الأثناء، وجه الرئيس المنتخب أوباما خطاباً لمئات الألوف من مؤيديه الذين كانوا يهتفون له بوسط مدينة شيكاغو، ومن الصعب تذكر أسباب لماذا ظن الكثير من الأمريكيين أن ترشيحه يعتبر بعيد الاحتمال.



ونشر المعارضون الإشاعات الكاذبة عبر الإنترنت بأنه مسلم، وهي الإشاعة التي كان الغرض منها ترويع الناخبين اليهود في أوهايو وفلوريدا. كما خمّن البعض أن الأمريكيين اللاتينيين لن يصوتوا لمرشح أسود، وأن النساء – الغاضبات على هزيمة هيلاري كلينتون في الانتخابات التمهيدية – إما سيصوتن لجون ماكين أو سيبقين في منازلهن، كما أن منهن من ظن أن الناخبين الشباب لن يصوتوا لأوباما الأسود كما أملت حملته الانتخابية بشدة. ومع ذلك أوضح يوم الانتخاب عكس كل هذه التوقعات. وقد تفوق أداء أوباما مقارنة بمن سبقوه من الديموقراطيين في الماضي. فد تفوق على الجموع الكبيرة التي حصل عليها جون كيري بين اليهود والبروتستانت، والكاثوليك خلال ترشحه لمنصب الرئاسة عام 2004. وفي الوقت الذي اقتسم فيه كيري أصوات الناخبات من السيدات بينه وبين بوش، ظفر أوباما بأغلبية حاسمة بين هذه الفئة.

وطبقاً لدراسة نشرتها ناشيونال جورنال للاقتراعات التي تتم على الناخبين بعد الخروج من اللجان الانتخابية، حصل أوباما على

أربعة أصوات من أصل كل عشرة من الرجال البيض، وهي نسبة أعلى مقارنة بآخر المرشحين الديموقراطيين الخمسة لتولي منصب الرئيس، كما حصل أيضاً على نصف أصوات المستقلين من البيض. أما الأمريكيون اللاتينيون والذين تودد كلا الجانبين إليهم بالحملات الإعلانية ذات اللغة الإسبانية، فقد مضت أعداد غفيرة منهم إلى انتخاب أوباما حتى أن ماكين الذي يحظى بشعبية بين الأمريكيين اللاتينيين، نال ثلاثة أصوات من كل عشرة من هذه الفئة؛ وهو ما يعد انخفاضاً كبيراً مقارنة بنسبة الـ45% التي حازها بوش منذ 4 سنوات ماضية. وفي الوقت الذي نجح فيه أوباما في توسيع قاعدة التحالف الديموقراطي، بعدما جلب معه أعضاء جدداً من مجلسي الشيوخ والنواب في الولايات الجمهورية، بداية من فلوريدا وحتى نورث كارولينا، بات من الواضح أن الجمهوريين يواجهون في الوقت الحالي احتمالية تضاؤل شديد بحزبهم. لقد أوضحت النتائج أن بوش وماكين تركا الحزب الجمهوري يناشد ويلجأ إلى المحافظين من البيض في الوقت الذي يرمز فيه صعود نجم أوباما للتعددية الثقافية المتزايدة في أمريكا.

فعلى سبيل المثال، زادت حصة جمهور الناخبين من الأمريكيين ذي الأصول الأفريقية بقدر ضئيل، وذلك حسبما أفادت شبكة استطلاعات الرأي التي تتم بعد الخروج من اللجان الانتخابية. وكانت هذه النتيجة بلا شك جراء الاستحسان الناجم عن ترشح أوباما لمنصب الرئاسة، والاستراتيجية المتعددة من حملته الانتخابية ناخبين

جدد والتواصل مع السود الذين لم يشاركوا في الانتخابات في الماضي. وقد ذهبت ولايتان بالغتا الأهمية، وهما أوهايو وفلوريدا التي كان فاز بهما بوش عام 2004، وكلا الولايتان كانتا تفخران بالتنوع العرقي المتزايد فيهما. ففي ميامي التي تعتبر بمثابة عالم عرقي صغير يضم أعداداً سكانية كبيرة من السود والأمريكيين اللاتينيين، نال أوباما أكثر من 140 ألف صوت، أي أكثر ثلاث مرات من الحد الذي حازه الديموقراطيون قبل أربع سنوات. حيث تعادل كل من بوش وكيري في السابق، حصل أوباما على 40 ألف صوت.

ومع ذلك، تبقى الأعداد الأكثر طمأنينة بالنسبة لاستراتيجية أوباما هي تلك النتائج التي حصل عليها بين الناخبين البيض؛ خاصة تلك النتائج التي حاز عليها من الطبقة العاملة في الضواحي الرئيسية.

وقد أثارت تعليقات أوباما المثيرة للجدل خلال الانتخابات التمهيدية والتي أشار فيها إلى الطبقة العاملة الأمريكية «التي تشعر بالمرارة» في معرض انتقاده لانتشار السلاح، الكثير من المخاوف بشأن قدرته على الفوز بأصواتهم في الانتخابات العامة.

من ناحية أخرى وفي الأسابيع الأخيرة من الانتخابات، سعت حملة ماكين بشدة للاستفادة من وصف أوباما على أنه من بين النخبة، حيث دفعت بسباك مغمور من أوهايو عبر العناوين الرئيسية لتصوير أوباما على أنه ليبرالي يهدف إلى زيادة الضرائب. إلا أن أوباما كسب تأييد الناخبين في أوهايو التي تعتبر القبلة القديمة لصناعة الفولاذ والحديد في يونغستاون.

بل حتى في المنطقة المنتجة للفحم بغرب فيرجينا، قلل أوباما من خسائره هناك، وربما يعود السبب في ذلك إلى الزيارتين اللتين قام بهما إلى المنطقة، والجهد الحاشد للحملة لنشر بذور الطمأنينة بين المتشككين من البيض بأن سياساته هي الأفضل لحياتهم، حيث قال رئيس اتحاد المنقّبين عن الفحم تكراراً للسكان المحليين خلال الأسابيع الأخيرة، إنهم يمكنهم انتخاب إما «صديق أسود» أو «عدو أبيض».

صعود الإنسان للقمر

وفي ردود الفعل الأولى على فوز أوباما شبه كثيرون فوزه بـ«صعود الإنسان للقمر» و«سقوط حائط برلين». ففوز أوباما «ثورة أمريكية» جديدة وإعادة تعريف لأمريكا وجغرافية الأعراق فيها. فكيف حقّق أوباما هذا الفوز؟ هناك عوامل عديدة متداخلة لعبت دوراً أساسياً في فوز أوباما؛ على رأسها وبلا منازع الطريقة التي أدار بها أوباما حملته. فعندما قال المرشح الجمهوري لانتخابات الرئاسة جون ماكين أن: «سياسات الاقتصاد الأمريكي قوية» خلال إحدى جولاته الانتخابية لم يكن يدري أن هذه العبارة ستكلفه الرئاسة إلى حد كبير. فهو قالها أولاً لطمأنة الناخبين والمستهلكين الأمريكيين، ولإظهار تفاؤله وإشاعة انطباع أن الاقتصاد الأمريكي تحت إدارة جورج بوش الابن لم يصل إلى درجة الانهيار التي وضح أنه وصل إليها بعد ذلك في شهر أوكتوبر (تشرين الأول) عندما ضربت الأزمة المالية قلب «وول ستريت» وغيرت قواعد اللعبة تماماً في أمريكا سياسياً

واقتصاديا. فالأرقام تشير إلى أن الاقتصاد كان القضية الأساسية خلال هذه الانتخابات، إذ قال نحو 63% من الناخبين إنهم صوتوا بناء على الاقتصاد، وأغلبية من قالوا هذا صوتوا لأوباما بنسب لا تقل عن 80 %. وإذا كان اللون قد لعب دوراً إيجابياً لصالح أوباما في هذه الانتخابات، فإن العامل الآخر الحاسم الذي لعب لصالحه هو الطريقة التي أدار بها ماكين الأزمة المالية في «وول ستريت»، وليس وقوع الأزمة بحد ذاته.

قالت الصحف



صبيحة الانتخاب كانت قصة واحدة طاغية على صفحات الجرائد الصادرة في الولايات المتحدة وأغلبية دول العالم، ليس هذا فحسب، بل إن عدداً كبيراً منها، وخصوصاً الجرائد الأمريكية لم

يكتف بنشر نفس القصة ولكن اكتفى كذلك بكتابة كلمة واحدة لتتصدر بالخط العريض صدر غلافها.. الكلمة كانت «أوباما». التي كانت هي كلمة الشعب الأمريكي في الانتخابات.



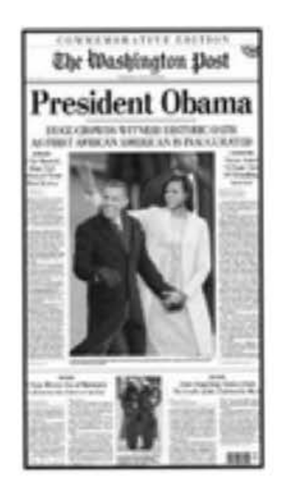
من جهتها ركزت الصحافة الأمريكية على البعد التاريخي لفوز باراك أوباما في الانتخابات الرئاسية مشيرة إلى أن العوائق العرقية انهارت بعد الفوز الساحق الذي وضع المرشح الديموقراطي من أصل أفريقي في البيت الأبيض، حسب رصد لوكالة الصحافة الفرنسية.

وصدرت صحيفة «نيويورك تايمز» بعنوان «أوباما - العوائق العرقية تسقط بعدما تبنى الناخبون الدعوة للتغيير». وأوردت الصحيفة في مقالها الرئيسي اسم الرئيس المنتخب بأكمله باراك حسين أوباما، وهو الاسم الذي استخدمه خصومه الجمهوريون من خلال حملتهم للتأكيد على أصوله الأجنبية. وقالت الصحيفة إن انتخاب «أول رئيس أسود (..) يرقى إلى مستوى تطهير وطني ونبذ للرئيس الجمهوري الذي وصل الاستياء منه ومن سياساته الاقتصادية والخارجية مستوى تاريخياً، مما أدى إلى اعتناق دعوة أوباما للتغيير. ووصفت الصحيفة انتخاب أوباما بأنه «اختراق بدا وكأنه مستحيل قبل عامين فقط» حين

بدا أن التنافس سينحصر بين السناتور الديموقراطي هيلاري كلينتون ورئيس بلدية نيويورك رودولف جولياني. أما صحيفة «واشنطن بوست» فقالت «أوباما يصنع التاريخ - الولايات المتحدة تنتخب بشكل حاسم رئيس أسود». ونشرت صوراً للاحتفالات التي جرت في العديد من الشوارع في أنحاء مختلفة من البلاد؛ ومن بينها العاصمة الأمريكية. وأشارت الصحيفة إلى أن حجم فوزه (..) يشير إلى أن البلاد تتجه بقوة لتولد من جديد، وهو ما تأخر البعض في إدراكه». وأضافت: «سالت الدموع ليس فقط تأثراً بإنجاز أوباما التاريخي ولكن لأن العديد اكتشفوا فرحين أنهم ربما لم يقدروا ما يمكن تحقيقه في أمريكا حق قدره». أما صحيفة «لوس أنجلوس تايمز» فقالت إن «بلداً أسسه أشخاص كان يملكون عبيداً وشهد حرباً أهلية وأجيالاً من النزاع العرقي، أعطى نصراً ساحقاً لسناتور عمره 47 عاماً في أول ولاية له في مجلس الشيوخ عن ولاية إيلينوي». وأضافت أن نصره كان قفزة في المسيرة نحو المساواة؛ عندما ولد أوباما كان الناس من لونه لا يستطيعون حتى أن يصوتوا في بعض أنحاء أمريكا، وقتل الكثيرون لمجرد محاولتهم ذلك». أما صحيفة «وول ستريت جورنال» و«يو أس إيه توداي» فقد أكدتا الطبيعة التاريخية لنصر أوباما.

وكتبت «يو أس إيه توداي» تقول إن نصر أوباما «حطم الحاجز العرقي الذي بدا في وقت من الأوقات غير قابل للتحطيم بالضغط على الناخبين بسبب الاقتصاد المتعثر والحرب الطويلة». أما «وول ستريت جورنال» فقالت إن «الاضطرابات في الاقتصاد تهيمن على

الناخبين وسط نسبة مشاركة قياسية». كما نشرت الصحيفة تقريراً تحدثت فيه عن تأثير الحملة الانتخابية التي استمرت عامين وهي فترة قياسية.


COMMEMORATIVE EDITION
The Washington Post
President Obama

على صعيد الصحافة الدولية، كتبت صحيفة «أنترناشونال هيرالد تريبيون» أن أمريكا قفزت فوق حاجز اللون، واصفةً أوباما بأنه «رجل أسود صنع بسبب عرقه وبالرغم منه». في حين ذكرت صحيفة «تايمز» اللندنية أن أوباما أعاد الحياة للسياسة الأمريكية، موضحة بأن «المشاركة الكبيرة في الانتخابات هي دليل على الطاقة والحماس والتوقعات التي أعادت الحياة للديمقراطية الأمريكية».

من جهتها، قالت «دير شبيغل» الألمانية إن فوز أوباما هو أمر مذهل، في حين اعتبرت «هآرتس» الإسرائيلية أن الانتخابات الأمريكية كانت مثالاً للديمقراطية في أفضل حالاتها، مادحة كذلك تأثير أوباما «الموحد» حيث قالت إنه استطاع دفع «البيض والسود، والمسلمين واليهود إلى التصويت له، رغم أنه مرشح يافع وأسود وقليل الخبرة في مجال الحكومة». صحيفة «تشاينا ديلي» من جهتها تمنّت الخير لأوباما لكنها قالت أنه يواجه تحديات مهمة من جهة أخرى، فيما قالت كذلك «لدينا كل الأسباب التي تجعلنا نتوقع أمريكا أكثر تعاوناً ومتحدثة بشكل أفضل».

أما صحيفة «تايمز» الهندية فوصفت أوباما بأنه «مناصر لشراكة قوية مع الهند»، مشيرة إلى أنه «أشار بشكل واضح إلى أن الهند لا تشكل تهديداً لباكستان»، لكنها كذلك أشارت إلى قلق من عدم تفضيل أوباما للوظائف الخارجية، لكن ذلك سيؤثر سلباً على الهند.

من جهتها، قالت «كينيا تايمز» إن الكينيين سعداء للغاية، وإنهم يصفون أوباما بأنه أهم نموذج لأبناء هذا البلد»، واصفة إياه بأنه «يظهر للعالم بأن الأمور يمكن حلها بالدبلوماسية بدلاً من الاستفزاز وليّ الأذرع».

خطاب ما بعد الفوز

بعد إعلان فوزه كرئيس جديد للولايات المتحدة، ألقى باراك أوباما كلمة أمام أكثر من 120 ألف شخص في شيكاغو وهنا نصها:

إذا كان أحد لا يزال يشك في أن أمريكا هي بلد كل الأمور فيه ممكنة، أو لا يزال غير متأكد من أن حلم الآباء المؤسسين لا يزال حياً حتى أيامنا هذه، أو لا يزال يشكك في قوة ديموقراطيتنا، ما أنجز الليلة يشكل الرد. أنه رد عكسته الصفوف التي امتدت حول المدارس والكنائس بأعداد لم تشهدها هذه البلاد من قبل، وصفوف الناس الذين انتظروا ثلاث وأربع ساعات، والذين كان بعضهم يصوت للمرة الأولى في حياتهم، لأنهم يؤمنون أن هذه المرة يجب أن تكون مختلفة، وأن أصواتهم ستحقق هذا الفرق.

إنه الجواب الذي ردده الصغار والكبار والأغنياء والفقراء والديموقراطيون والجمهوريون، السود والبيض ومن هم من أصل أمريكي لاتيني وآسيوي وأمريكي أصلي، ومثليو الجنس وغير مثليو الجنس، والأمريكيون المقعدون وغير المقعدين الذين بعثوا برسالة إلى العالم وهي أننا لم نكن مطلقاً مجموعة من الولايات الحمراء والولايات الزرقاء، نحن سنكون دائماً الولايات المتحدة. إنه جواب قاد الذين قيل لهم على مدى فترة طويلة ومن قبل العديدين أن يكونوا خائفين ومتشككين في ما نستطيع أن نحققه، لوضع يدهم على قوس التاريخ وثنيه مرة أخرى باتجاه الأمل في يوم أفضل.



لقد طال الوقت لكن الليلة وبفضل ما أنجزناه في هذا اليوم وما أنجزناه في هذه الانتخابات في هذه اللحظة الحاسمة، حل التغيير على أمريكا.

لقد تلقيت مكالمة لطيفة من السيناتور ماكين. لقد قاتل طويلاً وبجد في هذه الحملة، وحارب لفترة أطول وبجد أكبر من أجل البلد الذي يحبه. وقدم الكثير من التضحيات من أجل أمريكا، لا يستطيع معظمنا حتى أن يتخيلها، ونحن في وضع أفضل بفضل الخدمة التي قدمها هذا القائد الشجاع الذي لا يعرف الأنانية. إنني أهنئه وأهنىء الحاكمة بالين على ما حققاه وأتطلع للعمل معهما لتجديد وعد هذه الأمة في الشهر المقبل.

أريد أن أشكر شريكي في هذه المرحلة الرجل الذي قام بهذه الحملة من كل قلبه وتحدث من أجل الرجال والنساء الذين نشأ معهم في القطار إلى معقله في ديلاوير، نائب رئيس الولايات المتحدة جو بايدن. لم أكن لأقف هنا الليلة من دون الدعم القوي من أفضل أصدقائي على مدى الست عشرة سنة الماضية والصخرة التي تستند إليها عائلتنا وحب حياتي السيدة الأولى المقبلة ميشيل أوباما.

ساشا وماليا، أحبكما كثيراً جداً، وقد حصلتما على كلب صغير جديد سيأتي معنا إلى البيت الأبيض. ورغم أنها ليست معنا، فأنا متأكد أن جدتي تراقبنا، مع العائلة التي جعلتني ما أنا عليه، أنا أشتاق إليهم الليلة، واعرفوا أن ديني لهم يفوق كل الحدود، وإلى مدير حملتي ديفيد بلوف، وكبير الاستراتيجيين ديفيد أكسلرود، وأفضل فريق انتخابي تشكل في تاريخ السياسة: لقد جعلتم هذا يتحقق، وأنا ممتن إلى الأبد لما ضحيتم به لإنجاز المهمة.

وأهم من ذلك فلن أنسى إلى من يعود هذا النصر، إنه يعود

لكم. لم أكن أكثر المرشحين ترجيحاً للحصول على هذا المنصب. لم نبدأ بالكثير من المال أو الكثير من الدعم. لم تولد حملتنا في ممرات واشنطن، بل بدأت في الحدائق الخلفية في دي موين وغرف الجلوس في كونكورد وعند العتبة الأمامية للمنازل في تشارلستون.



لقد بناها الرجال والنساء الذين تبرعوا من مدخراتهم الصغيرة لتقديم خمسة دولارات أو عشرة دولارات أو عشرين دولاراً لهذه القضية. لقد نمت من قوة الشباب الذين رفضوا مقولة أن جيلهم غير مكترث، ومن تركوا منازلهم وعائلاتهم للقيام بأعمال قدمت لهم قليلاً من المال والنوم.

ومن غير الشباب الذين تحدوا البرد القارس والحر اللاهب وقرعوا أبواب أناس غرباء تماماً، ومن ملايين الأمريكيين الذين تطوعوا ونظموا وأثبتوا بعد أكثر من قرنين أن حكومة من الناس

وبواسطة الناس ومن أجل الناس لم تختف عن وجه الأرض، هذا هو نصركم.

أنا أعرف أنكم لم تفعلوا هذا لمجرد الفوز في الانتخابات، وأعلم أنكم لم تفعلوا هذا من أجلي. لقد فعلتموه لأنكم تدركون ضخامة المهمة التي أمامنا. وحتى ونحن نحتفل الليلة، نعلم أن التحديات التي سيجلبها لنا الغد هي الأكبر في حياتنا: حربان وأرض في خطر وأسوأ أزمة مالية خلال قرن.

وحتى ونحن نقف هنا الليلة، نعرف أن هناك أمريكيين شجعاناً يستيقظون في صحراء العراق أو جبال أفغانستان ليخاطروا بحياتهم من أجلنا. هناك أمهات وآباء سيبقون مستيقظين بعدما ينام أطفالهم ويفكرون كيف سيدفعون الرهن العقاري، أو فواتير الأطباء أو توفير ما يكفي من المال من أجل الجامعة. هناك طاقة جديدة يجب استحداثها، ومدارس جديدة يجب بناؤها وتهديدات يجب مواجهتها وتحالفات يجب إصلاحها.

أن الطريق أمامنا سيكون طويلاً. وسيكون صعودنا صعباً. وربما لا نصل إلى هناك في عام واحد أو حتى في فترة رئاسة واحدة، ولكن يا أمريكا، لم أكن أبداً أكثر تفاؤلاً مما أنا عليه الليلة بأننا سنحقق ذلك. وأعدكم بأن نصل إلى هناك بالسرعة الممكنة وستكون هناك انتكاسات وبدايات خاطئة. وهناك العديد من الذين لن يوافقوا على قرار نتخذه أو سياسة أصنعها كرئيس، ونعلم أن الحكومة لا يمكنها أن تحل كل مشكلة. ولكنني سأكون دائماً صادقاً معكم حول التحديات التي نواجهها. وسأستمع إليكم خاصة عندما نختلف.

والأهم من ذلك أنني سأطلب منكم الانضمام للعمل على إعادة تشكيل هذا البلد بالطريقة الوحيدة التي يتم بها ذلك في الولايات المتحدة منذ 221 عاماً قطعة قطعة وطوبة طوبة ويداً بيد.

ما بدأ قبل 21 شهراً في منتصف الشتاء يجب ألا ينتهي في هذه الليلة الخريفية. هذا النصر لوحده ليس التغيير الذي نسعى إليه، بل هو فقط فرصة لنا لإحداث ذلك التغيير. وهذا لا يمكن أن يحدث إذا عدنا إلى ما كانت عليه الأمور في السابق. ولا يمكن أن يحدث بدونكم. ولذلك دعوني أستدعي فيكم روحاً جديدة من الوطنية والخدمة والمسؤولية يتعهد فيها الجميع بالمشاركة والعمل بشكل أكثر جدية ويعتني ليس بنفسه فقط بل بالآخرين.

دعونا نتذكر أنه إذا تعلمنا شيئاً من هذه الأزمة المالية فهو أنه لا يمكن أن يكون لدينا وول ستريت منتعشة فيما يعاني الناس في هذه البلاد، فهو أننا نصعد ونهبط كأمة واحدة وشعب واحد. دعونا نقاوم إغراء العودة إلى نفس الحزبية والتفاهة وعدم النضج الذي سمم سياساتنا لفترة طويلة. دعونا نتذكر أن رجلاً من هذه الولاية كان أول من حمل راية الحزب الجمهوري إلى البيت الأبيض وهو الحزب الذي أسس على قيم الاعتماد على النفس والحرية الفردية والوحدة الوطنية. هذه هي القيم التي نتشارك فيها جميعاً. ومع أن الحزب الديموقراطي حقق نصراً عظيماً الليلة، فإننا نفعل ذلك بتواضع وتصميم لرأب الانشقاقات التي أعاقت تقدمنا. وكما قال لنكولن متوجهاً إلى أمة كانت مقسمة أكثر من بلادنا حالياً. نحن لسنا أعداء ولكننا أصدقاء رغم أن العواطف الجياشة أدت إلى توتر في علاقتنا إلا

أنها يجب ألا تكسر أواصر المحبة. وإلى هؤلاء الأمريكيين الذين لم أكسب دعمهم بعد، أقول: ربما لم أكسب صوتكم ولكنني أسمع صوتكم وأحتاج إلى مساعدتكم وسأكون رئيساً لكم أنتم كذلك.

وإلى جميع من يشاهدون الليلة بعيداً عن سواحلنا من البرلمانات والقصور أو من يجلسون قرب أجهزة الراديو في الزوايا المنسية من عالمنا، أقول أن قصصنا منفردة ولكن مصيرنا مشترك وقد بزغ فجر جديد في القيادة الأمريكية. وإلى من يريدون تمزيق هذا العالم، نقول سنهزمكم. وإلى من يسعون إلى السلام والأمن نقول نحن ندعمكم. وإلى كل الذين تساءلوا ما إذا كانت شعلة أمريكا لا تزال متقدة بالدرجة، الليلة أثبتنا مرة أخرى أن القوة الحقيقية لشعبنا لا تأتي من قوتنا وأسلحتنا أو مقدار ثروتنا، ولكن من القوة الدائمة لمبادئنا: الديموقراطية، الحرية، إتاحة الفرص، والأمل الذي لا ينضب.

إن عبقرية أمريكا تكمن في أن أمريكا يمكن أن تتغير. ووحدتنا يمكن أن تصبح تامة. وما حققناه حتى الآن يمدنا بالأمل لما نستطيع وما يجب أن نحققه غداً. لقد حدثت خلال هذه الانتخابات أمور تحدث للمرة الأولى وقصص ستتناقلها الأجيال. ولكن القصة التي في ذاكرتي الليلة هي عن امرأة أدلت بصوتها في أتلانتا. وهي مثل الملايين من الذين وقفوا في الطابور لإسماع صوتهم في هذه الانتخابات، مع استثناء واحد وهو أن آن نيكسون كوبر عمرها 106 أعوام. وقد ولدت بعد جيل واحد من انتهاء العبودية. وهو وقت لم تكن فيه سيارات أو طرق أو طائرات في السماء، عندما كان شخص

مثلها لا يستطيع التصويت لسببين أحدهما هو أنها امرأة والآخر هو لون بشرتها.

والليلة أفكر في كل ما فعلته طوال سنيها المائة في أمريكا، والمعاناة والأمل والنضال والتقدم والأيام التي قيل لنا فيها إننا لا نستطيع، والناس الذين واصلوا العقيدة الأمريكية: نعم نستطيع.

وفي وقت كانت أصوات النساء تخرس وآمالهن تبعثر، عاشت لتراهن يقفن ويتحدثن ويتوجهن إلى صناديق الاقتراع. نعم نستطيع. عندما كان فقدان الأمل يسود أثناء الركود الذي كان ينتشر في الأرض، شاهدت شعباً يقهر الخوف نفسه بعهد جديد ووظائف جديدة وشعور جديد بالهدف المشترك.

وعندما سقطت القنابل على مرفئنا وهدد الطغيان العالم، كانت هناك لتشهد جيلاً يرتقي إلى العظمة لإنقاذ الديموقراطية. نعم نستطيع. لقد كانت هناك للحافلات في مونتغمري، والخراطيم في برمنهام، وجسر في سيلما، وقس من أتلانتا قال للناس «ستعطون إذا للغلبة». نعم نستطيع. لقد هبط رجل على القمر، وانهار جدار برلين، وتواصل العالم بواسطة علومنا وخيالنا. وهذا العام وفي هذه الانتخابات ضغطت بإصبعها على شاشة وأدلت بصوتها لأنه بعد 106 أعوام في أمريكا، في أوقات الفرح وأحلك الساعات أدركت كيف يمكن لأمريكا أن تتغير. نعم نستطيع.

يا أمريكا، لقد قطعنا كل هذه المسافة. ورأينا الكثير. ولكن هناك الكثير الذي يجب القيام به. لذلك دعونا الليلة نسأل أنفسنا إذا ما

كان أولادنا سيعيشون ليروا القرن المقبل، إذا كان الحظ سيحالف ابنتي لتعيشا مثل آن نيكسون كوبر، ما هو التغيير الذي ستريانه؟ ما هو التقدم الذي سيحدث؟ هذه فرصتنا للرد على تلك الدعوة. هذه لحظتنا هذا هو وقتنا لنعيد الناس إلى العمل ونفتح أبواب الفرص لأطفالنا ونستعيد الازدهار وننشر رسالة السلام، ونستعيد الحلم الأمريكي ونعيد التأكيد على الحقيقة الأساسية أنه رغم تنوعنا فنحن واحد، وأنه أثناء تنفسنا فنحن نأمل، وحين نواجه السخرية والشك ومن يقولون لنا أننا لا نستطيع نرد عليهم بتلك العقيدة التي لا تتبدد مع الوقت وهي التي تلخص روح الشعب:

نعم نستطيع. شكراً لكم، وبارك الله فيكم. فليبارك الله أمريكا.

فوز أوباما نكسة لليمين «الإسرائيلي»



المعلق في صحيفة «معاريف» بن كسبيت حاول أن يبدد مخاوف الإسرائيليين من فوز المرشح الديموقراطي الذي سيشكل نكسة حقيقة لليمين الإسرائيلي الذي يخطط للفوز بالانتخابات المقبلة في إسرائيل، فكتب: «ثمة اعتقاد سائد عندنا أن جورج بوش هو الرئيس الأفضل لإسرائيل، فهل وضعنا اليوم أفضل مما كان عليه عام 2000؟ كلا أنه أسوأ. فإيران باتت قريبة من

القنبلة النووية والإسلام المتطرف وضع معسكرات هائلة بالقرب منا، دائرة السلام لم تتوسع، و«حماس» وصلت إلى السلطة ومصر تبتعد.. إذا انتصر أوباما اليوم سيتعين علينا التأقلم مع مفاوضات أمريكية مع إيران وسنعتاد. الرئيس الأمريكي لا يفعل شيئاً مما يقول أنه سيفعله في الحملة. وكل خطته عرضة للتغيير. بوش لم يخطط للوصول إلى الشرق الأوسط وانظروا كيف انتهى. وفي شكل عام كل شيء يعود إلى من يحيطون بالرئيس. والحقيقة أن مستشاري أوباما المعروفين جيداً هنا خلال ولايتي كلينتون السابقتين يثيرون مخاوف المعسكر القومي في إسرائيل.

اجهزة الأمن الأمريكية تواجه تحديات في حماية الرئيس الجديد

صنع باراك أوباما التاريخ عندما أصبح أول رئيس أسود للولايات المتحدة، لكن أجهزة الأمن تواجه تحديات كبيرة في حمايته على ما يفيد خبراء، إذ إن لون بشرته قد يعرضه لتهديدات أكثر من الرؤساء السابقين.



ويخضع سيناتور إيلينوي البالغ السابعة والأربعين والذي حقق فوزاً ساحقاً لحماية جهاز «سيكريت سيرفيس» المعني بحماية الرؤساء والمرشحين إلى الانتخابات الرئاسية، منذ أيار (مايو) 2007 قبل 18 شهراً من موعد الانتخابات وهي فترة قياسية.

قليل من الناس يريد التطرق إلى هذه المسألة مباشرة، لكن أوباما بصفته القائد الأعلى للقوات المسلحة سيواجه على الأرجح عدداً لا سابق له من التهديدات على حياته بينها تهديد اثنين من النازيين الجدد في تينيسي الذين أوقفو بتهمة التخطيط لاغتيال أوباما.

وتقوم فرق من عناصر قوات النخبة وعناصر مدججة بالسلاح من «سيكريت سيرفيس» التابع لوزارة الأمن الوطني، بحراسة أوباما وعائلته ونائب الرئيس المنتخب جوزف بايدن وعائلته على مدار الساعة.

وتتمتع هيلاري كلينتون منافسة أوباما السابقة للفوز بترشيح الحزب الديموقراطي بحماية هذا الجهاز منذ سنوات بصفتها سيدة أولى سابقة.

وفي مؤشـــر إلى التعزيـــزات الأمنـــية الـــتي كانـــت تحـــيط بالانـتخابات، فـإن المنـصدة الـتي ألقـي منها خطاب النصر أحيطت بـزجاج مقـاوم للرصاص وهي المرة الأولى التي يستخدم فريق حملة أوباما هذا النوع من الحماية.

وقال الناطق باسم هذا الجهاز إيد دونوفان «تغيير الإدارة الرئاسية يتطلب الكثير من التخطيط والإجراءات التطبيقية على صعيد

مهمتنا لضمان الحماية» رافضاص الدخول في تفاصيل الإجراءات الأمنية الجديدة وما إذا كان سيتم تعزيزها بالنسبة لأوباما.



وقد أضاف لون بشرة الرئيس المنتخب مخاوف جديدة في هذا البلد حيث يملك السكان 200 مليون سلاح ناري مرخص له وتقع سنوياً 30 ألف عملية قتل بالرصاص. وشهدت الولايات المتحدة اغتيال أربعة رؤساء وهم في الحكم وإصابة رئيسين آخرين بجــروح فــي محاولات اغتيال.

ويقول فريد بورتون نائب رئيس قسم مكافحة الإرهاب في مؤسسة «ستراتفور» للتحليل الجيو السياسي لوكالة «فرانس برس»: «ستكون الظروف فريدة وتنطوي على تحديات».

ويضيف بورتون وهو عنصر سابق في «سيكريت سيرفيس» وينشر تقرير مؤسسة «ستراتفور» حول هذا الموضوع «أن التهديد الأمني والتحديات التي تحيط بحمايته ستكون صعبة للغاية. سيتطلب ذلك الكثير من الموارد والكثير من التحليلات في مجال الحماية والتكتيك لاستباق الأشرار على الدوام».

وفي حين ينكب أوباما في الأشهر المقبلة على تحديد مساره السياسي وتشكيل فريق إدارته قد يعكف متطرفون ولا سيما من

حركات البيض العنصرية المتطرفة على وضع مخططات لاغتياله خاصة في الأشهر التي تسبق دخوله «الفقاعة» الأمنية في واشنطن.

ويرى بورتون أن الوكالات التي تعنى بالحماية اخترقت صفوف الجماعات العنصرية التي يحمل أنصارها مسؤولية اغتيال المدافع عن الحقوق المدنية الأسود مارتن لوثر كينغ ومالكوم أكس وميدغار إيفيرس، كوسيلة لإفشال محاولات لاغتيال الشخصيات التي يحميها.

واغتيل إيفيرس العام 1963 برصاص أطلقه عضو في مجموعة «كو كلوكس كلان» العنصرية البيضاء التي بث موقعها الالكتروني شريط فيديو يحذر من إدارة برئاسة أوباما.

ويقول توماتس روب المسؤول في هذه الجماعة في تصريح لتلفزيون «وايت برايد. تي في» التابع للجماعة «لا أريد أن أكون نذير شؤم. لكن ماذا سيحل بهذه الأمة؟» وأضاف «الكثير من الأشخاص يقلقون إذا أصبح أوباما رئيساً للولايات المتحدة. قد تكون ردة إلى الوراء وستحصل يقظة وإدراك لدى الكثير من البيض في هذا البلد».

وفي كانون الثاني (يناير) 2008 بلغت المخاوف مبلغاً دفع عضو مجلس الشيوخ عن ميسيسيبي بيني طوكسون إلى توجيه رسالة إلى المشرفين على جهاز «سيكريت سيرفيس» للقول أن مواصفات أوباما «تطرح تحديات تتطلب اهتماماً خاصاً».

وأضافس طوكسون «بصفتي أمريكياً أسود شهد على الكثير من المحطات المخزية في هذه الأمة خلال النضال من أجل الحقوق

المدنية. وأعرف شخصياً أن حقد بعض مواطنينا قد يؤدي إلى أعمال عنف حاقدة».

وفي مقابلة مع صحيفة «نيويورك تايمز» في وقت سابق من هذه السنة تحدث أوباما عن حياته محاطاً بإجراءات أمنية مشددة بقوله «أتمتع بأفضل حماية في العالم» مردداً عبارة يقولها لأنصاره «توقفوا عن القلق».

وقالت آلنيت ووتن وهي امرأة سوداء في السادسة والثمانين عندما كانت تنتظر دورها أمام أحد مراكز الاقتراع في واشنطن الثلاثاء إن مصير أوباما بين يدي الله.

وأوضحت «لم أكن أفكر يوماً إني سأحيا لأقوم بما أفعله الآن» أي التصويت لمرشح أسود. وأضافت: «أصلي لكي يحميه الرب».

فوز اوباما بوصفه تتويجا لمسيرة الدمج

نشرة مجلة «نيوزويك» (4 تشرين الثاني 2008) مقالة عما يمثله فوز أوباما في مسار عملية الدمج بين الأعراق في أمريكا.

سيمثل انتصار باراك أوباما في الانتخابات الرئاسية انتصار ديموقراطيتنا على أكثر من نصف مشكلة العراق في أمريكا. وأن نصراً كهذا سيؤكد التوجه الرئيسي الأكثر تميزاً وقوة، توجه الاندماج، وهو قوة قاهرة تختار من تستوعب وتدمج الاختلافات، وهو أمر لا يحدث دائماً بصورة رحيمة، مع أنه دائماً يحدث لمصلحة التيار العام في

البلاد. غير أن فوز أوباما سيبرز كذلك التناقض السافر الذي يمثل النصف الآخر من المشكلة العرقية لدينا: فمع أن الأمريكيين السود تم دمجهم بالكامل في حياة البلاد العامة، فإنهم ما زالوا معزولين عن الحياة الخاصة لبقية الأمريكيين، وهو فصل يفسر بصورة لا بأس بها مشاكل السود الاقتصادية الاجتماعية التي تثير القلق.



كيف وصلنا إلى هذا المأزق العرقي الغريب؟ فالسود كانوا دائماً حاضرين ولو بطريقة معقدة في تقدم الديموقراطية الأمريكية. العبودية، وهي النظام الذي عانوا في ظله لنحو ثلثي تاريخهم في أمريكا، كان شكلاً قاسياً من أشكال الإقصاء. فقد كان العبد هو المثال الأبرز على الخارجي في المجتمع الأمريكي في تلك الفترة: فهو لم يكن ولم يستطع أن يكون، مواطناً يشارك في الفضاء العام، كما لم يكن قادراً على أن ينتمي إلى مجتمع أو عائلة أو أن ينتمي إلى الثقافة الرسمية لطبقة السيد.

وللمفارقة، فإن هذا الإقصاء المزدوج عمل على تسهيل نمو الديموقراطية في أمريكا كما واندماج مهاجريها البيض. الديموقراطية ظهرت أولاً - وهو لم يحدث بصورة عرضية - في الجنوب الاستيطاني الاستعبادي لأن العبودية شجعت على قيام رابط عميق من التضامن في أواسط جميع طبقات البيض: نحن الشعب، البيض والأحرار، كنا نقارن بالغرباء والأعداء المحليين، السود وغير الأحرار وقد منع وجود السود قيمة للبياض وهو موضوع جيد تبنّاه بشغف، المهاجرون البيض الذين تدفقوا على هذه البلاد الشابة خلال القرن الـ19. وبغض النظر عن ضآلة ما كان يربط بين هؤلاء القادمين الجدد حين كانوا في أوروبا. فعلى سواحل هذه البلاد اكتشفوا أنهم يتشاطرون شيئاً قيماً معيناً. بياضهم، أي عدم كونهم سوداً وغياب وصمة العبودية عنهم، وقد ساعد ذلك على تشكيل هوية جديدة لهم وكان رابطاً حيوياً في الجمهورية العظيمة النامية.

لقد كانت الحرب الأهلية وتحرير العبيد أول محاولة عظيمة للبلاد للتغلب على هذا التناقض العرقي الكارثي. ولكن إلغاء الرق عني فقط تحرير عبيد أفراد من أسيادهم، ولكنه لم يلغ ثقافة العبودية، خصوصاً بتركيزها على إقصاء السود في الحيزين العام والخاص. بل على العكس من ذلك فإن نظام جيم كرو الذي حل قانونياً محل نظام العبودية عزز وأسس الإقصاء المزدوج للعبيد وأبناءهم.

إن الكفاح السياسي للسود في القرن الـ20 الذي توّج بثورة

الحقوق المدنية كان بمنزلة الفصل الثاني العظيم في تحرير ودمج الأمريكيين السود. وكانت إنجازات هذا الكفاح استثنائية: في أقل من جيل واحد تم تفكيك النسيج المؤسسي كله لنظام جيم كرو؛ وحقق السود المساواة القانونية والوصول إلى نظام البلاد التعليمي والسياسي. وتعرضت المواقف العرقية للبيض أيضاً إلى تغيير عميق، ليس فقط بالنسبة إلى أفكار الدونية العرقية للأقلية من قبل الغالبية الطاغية، بل وبالنسبة إلى الاعتراف بالسود كجزء لا يتجزأ من الجسم السياسي للبلاد. وكان ظهور طبقة وسطى بين السود، واندماجهم في القوات المسلحة والدور الرادع الذي لعبوه في الحياة الثقافية للبلاد، وفي مجالا معينة سيطر عليها السود لاحقاً، كل ذلك كان جزءاً من هذه العملية، ولم يتبدد ذلك بصورة أكثر وضوحاً من الصعود السريع للسود في جميع مستويات الحياة السياسية الأمريكية وسيكون انتخاب أوباما بمنزلة القول الفصل في هذه العملية.

وكذلك فإن انتخاب أوباما سيؤشر إلى إتمام عملية الضم الديموقراطي الجماهيري الذي بدأ برئاسة أندرو جاكسون وهو يتيم آخر كان أبوه مهاجراً. جاء بصورة غير متوقعة ليضع أسس حق تصويت البيض الذكور في مقياس غير مسبوق تاريخياً. وما لم يفعله جاكسون الذي كان يمتلك العبيد هو نفسه تقوم بإتمامه هذه الدورة الانتخابية التاريخية بغض النظر عن نتيجة انتخابات 4 نوفمبر: فقد بات واضحاً الآن أن السود والنساء باتوا مستعدين وقادرين ويحتلون موقعاً يستطيعون منه قيادة هذه البلاد.

غير أنه إذا كان فعل الضم السياسي قد تم إلى حد بعيد، فإن عملية الدمج الاجتماعي لا تزال نصف منجزة، بل ربما تشهد عملية تراجع. فبينما حقق السود إنجازات مطلقة في المداخيل والتعليم منذ ستينات القرن الماضي، فإن وضعهم النسبي في المجتمع لم يتغير، وبعد سنوات بوش الثماني الأخيرة فإن هذا الوضع يهدد بأن يسوء أكثر، فالطبقة الوسطى السوداء لا تسيطر بثبات على مكانتها هذه.

ومعدل دخل الأسرة من هذه الطبقة انخفض إلى 30.945 دولاراً سنوياً بين العامين 2003 و2005 وهو ما يمثل ليس أكثر من 62 بالمئة من معدل دخل الأسرة البيضاء. في عام 2002 كان معدل ممتلكات البيض الأمريكيين الصافي (وهو 88.000) يمثل 14.5 ضعف ممتلكات السود الذين كان مجموع قيمة ممتلكاتهم (أي القيمة الكلية لكل أرصدتهم وممتلكاتهم ناقصاً ديونهم ومسؤولياتهم المالية) لا يزيد على مجرد 6.000 دولار. وتنعكس هشاشة وضع السود في المعدلات العالية بصورة استثنائية لحركة السود الذين ولدوا في أسر الطبقة الوسطى يتحركون نزولاً في المجتمع: وأكثر من نصفهم هبط إلى أسفل سلم المداخيل. وارتفع معدل الفقر بين السود من 21.2 بالمائة عام 2000 إلى 24.5 بالمائة العام الماضي، وأصبح الخمس الادنى من السكان السود في وضع أسوأ بالنسبة إلى الفقراء من البيض في أي وقت خلال العقود الثلاثة الماضية.

وفي الحيز الخاص، لا يزال السود منفصلين تماماً تقريباً عن البيض. وحقيقة الأمر أنهم منفصلون أكثر اليوم، في غالبية أرجاء

البلاد مما كانوا في نهاية الستينيات من القرن الماضي وبات الفصل العرقي أسوأ في هذه الأنحاء من البلاد التي توجد فيها مستويات أعلى من مشاركة السود في الحياة العامة. فنيويورك، وهي المركز الليبرالي الرئيسي لأمريكا، والولاية التي يحكمها أسود، لديها بعض أسوأ مستويات الفصل العرقي في البلاد. والأمر كذلك في شيكاغو، وهي المدينة التي منحت ولاية مساشوستيس حاكمها الأسود الحالي والتي يرجح أن تمنح البلاد أول رئيس أسود لها.

في هذه المدن العظيمة يختلط السود بالبيض في الحيز العام، حيث يكون هؤلاء غالباً في مراكز السلطة ولكنهم يعودون بعد عملهم إلى أحياء براقة من الخارج أو أحياء فقيرة منفصلة عرقياً تعاني البطالة والعنف والإدمان على المخدرات والمعدلات الفظيعة لمحكوميات السجن الطويلة التي يقضيها الشباب السود من هذه الأحياء في السجون. ويمكن رؤية هذا النمط أيضاً في الزيجات فالسود هم أكثر الجماعات تزاوجاً من بعضهم بعضاً في البلاد، كما وفي الصداقات إذ أن الشخص الأسود العادي ليس له تقريباً أي أصدقاء أو معارف بيض خارج الحيز العام أو العمل. وهو وضع يتناقض بصورة صارخة مع جميع الجماعات غير البيضاء الأخرى في أمريكا، بمن فيهم أبناء الجيل الثاني من الأمريكيين من أصول إسبانية والمهاجرين الآسيويين الذين يندمجون في المجتمع بنسب مماثلة للأجيال السابقة من المهاجرين البيض.

لماذا؟ الجواب التقليدي هو أن الأمريكيين البيض، فيما هم مستعدون لقبول السود في الحيز العام، ما زالوا متحيزين عرقياً في

العلاقات الخاصة. وفي حين أن من السذاجة إنكار تواصل حضور العنصرية، فإن ذلك ببساطة ليس كافياً لتفسير البون الشائع بين السود وغيرهم من الأمريكيين كما لا تستطيع الاختلافات في المداخيل تفسير هذا البون إذ إن أبناء الطبقة الوسطى من السود هم منفصلون عن بقية المجتمع تقريباً كما الفقراء منهم. إضافة إلى ذلك فإن المسموحات وغيرها من الدراسات تشير إلى أن نسباً كبيرة من البيض، خصوصاً الشباب منهم لا موانع لديهم لإقامة علاقات أوثق مع السود. وحتى لو وضعنا أكثر الافتراضات محافظة، أي أن أقلية صغيرة من البيض يحملون آراء عرقية حصرية، فإن حقيقة أن البيض يزيدون في أعدادهم على السود بنسبة ستة إلى واحد تعني أن هؤلاء البيض تحديداً يزيدون عدداً على جميع الأعداد في أمريكا.

ومن الواضح تماماً أن التفضيلات العرقية والاختلافات الإثنية والثقافية هي جزء من التفسير.

اوباما «غير كل شيء»

هدم باراك أوباما حواجز العنصرية والمنطق والتكهنات في سعيه البطولي للوصول إلى البيت الأبيض، بإعادة تعريفه للخريطة الانتخابية وحتى شكل الاقتراع الرئاسي في الولايات المتحدة. وقد بدأ سيناتور إيلينوي حملته منذ سنتين بهدف محاربة مساوىء السياسة الأمريكية الحديثة، من الصراعات الحزبية، إلى الانقسامات التي ظهرت في كل مكان خلال ولايتي الرئيس جورج بوش.



وكان عدد من المراقبين يرون أن هذا السيناتور الديموقراطي الشاب الذي كان قد انتخب عضواً في مجلس الشيوخ قبل أقل من عامين، لا يتمتع بأي فرصة للفوز بالرئاسة. لكن أوباما راهن على أن أمريكا مستعدة لتتبع، من يمكن أن يغير طريقة قيادة البلاد.

وشعار «التغيير» الذي كرره مثل لازمة طوال الحملة، كان له الأثر المطلوب، بينما كانت شعبية الرئيس المنتهية ولايته تتراجع إلى مستويات لا سابق لها. وبذلك، نجح أول أسود يصل إلى البيت الأبيض في أن ينسج حوله وفي كل طبقات المجتمع، حركة صلبة أكثر بكثير مما كان يمكن لأي محلل أن يتوقعه.

والرئيس الجديد هو أول ديموقراطي يحصل على أكثر من خمسين في المئة من الأصوات في اقتراع رئاسي منذ انتخاب جيمي كارتر في العام 1976. وقال أستاذ العلوم السياسية في جامعة فوردام في نيويورك بول ليفينسون، إن أوباما «أعاد ابتكار السياسة»، مشيراً إلى «ثورة عميقة بالدرجة ذاتها لانتخاب فرانكلين روزفلت في العام 1932 أو جون كينيدي في العام 1960».

ويريد أوباما أن يكون توافقياً بعيداً عن الفروق الاجتماعية التي

تفصل بين الأمريكيين. وقد كرر العبارة التي كانت فضل شهرته في 2004 «ليست هناك أمريكا يسارية، وأمريكا محافظة، ولا أمريكا سوداء وأمريكا بيضاء، ولا أمريكا لاتينية أو آسيوية، بل هناك الولايات المتحدة الأمريكية.. ولسنا إلا واحداً».

وجاءت هذه الدعوة إلى الوحدة مناقشة لاستراتيجية المعسكر الجمهوري الذي مال في عهد بوش إلى تقسيم الناخبين بشأن مواضيع اجتماعية مثل الزواج بين مثليي الجنس أو الإجهاض. ولا يشبه انتصار أوباما فوز بوش الضيق وحتى المثير للجدل في انتخابات 2000 و2004 . ويدين الرئيس المقبل إلى حد كبير بفوزه لمدير حملته ديفيد بلاف الذي أدى دوراً حاسماً في هزيمة هيلاري كلينتون خلال الانتخابات التمهيدية، وفي استبدال قدامى الحزب الديموقراطي النافذين بشبكة فاعلة جداً من الناشطين على الأرض. وبعد ذلك، شجعه على القيام بحملته في جميع أنحاء البلاد، ليتأكد من أن فوزه لن يسقط بسبب ولاية واحدة كما حدث مع آل غور في فلوريدا في العام 2000 وجون كيري في أوهايو في العام 2004.

وكان أحد الأسئلة التي طرحتها هيلاري كلينتون خلال الانتخابات التمهيدية يتعلق بقدرة السيناتور الشاب في الحياة السياسية على مقابلة «السياسة الهجومية للمعسكر الجمهوري». إلا أنه في أوج الأزمة المالية والاقتصادية، لم تحقق هذه الهجمات أهدافها.

لكن هل يعني ذلك أن هذه الأزمة جاءت في الوقت المناسب؟ ينفي دان شي وهو أستاذ العلوم السياسية في جامعة اليغيني في

بنسلفانيا ذلك. ويقول «عندما يكون 80 في المئة من الناس مقتنعين بأن البلاد تسير في الاتجاه السيء، وأن شعبية الرئيس بلغت أقل من ثلاثين في المئة، يدفع الحزب الحاكم الثمن».

أساتذته وزملاؤه يقولون إنه كان يحب رسم صور كاريكاتورية



اصدقاء أوباما السابقون في إندونيسيا يتذكرون حلم تلميذ اراد ان يصبح رئيسا

يبدو أن حلم الرئاسة الذي حققه باراك أوباما أمس كان حلماً يراوده منذ أيام الطفولة، وهو أمر اعترف به أمام زملائه في المدرسة خلال السنوات التي قضاها في إندونيسيا.

وأبدى زملاء أوباما السابقون في المدرسة التي أمضى فيها جزءاً من طفولته، سعادتهم لفوز التلميذ الذي كان زميلاً لهم قبل سنوات طويلة، بالرئاسة الأمريكية. وقال ديوي أسمرة أحد زملاء أوباما السابقين لوكالة رويترز: «أتذكر سجل الفصل.. كل التلاميذ

كانوا يكتبون أهدافهم ورغباتهم. بعضهم قال إنهم يريدون أن يصيروا محامين وجنوداً وطيارين وأطباء ولكنه كان الوحيد الذي قال إنه يريد أن يصير رئيساً». وأضاف: «لم نفهم أبداً ما الذي كان يدور في مخيلته في ذلك اليوم».



وأمضى أوباما أربع سنوات في إندونيسيا بعد أن تزوجت والدته الأمريكية آن دانام من الأندونيسي المسلم لولو سويتورو بعد انفصالها عن والد أوباما وكان يبلغ من العمر ست سنوات عندما انتقل إلى جاكرتا حيث التحق بمدرسة كاثوليكية ثم مدرسة «منتنج» الابتدائية.

وأصبحت مدرسة «منتنج» لفترة قصيرة مصدراً للجدل بعد أن قالت مجلة محافظة في موقعها على الإنترنت في العام الماضي أنها مدرسة إسلامية، علماً أنه يلتحق بهذه المدرسة الواقعة في حي راق في جاكرتا تلاميذ من كل الأديان.

وقال رولي داساد وهو زميل آخر لأوباما: «نحن فخورون وسعداء. خلال فترة العام ونصف العام الماضية كنا ندافع عنه في مواجهة مزاعم كاذبة وحملات مسيئة بشأن ماضيه في إندونيسيا. واليوم يمكننا أن نرى نتيجة هذا».

غير أن تجربة أوباما في إندونيسيا لم تدم طويلاً بعد إرساله عام 1971 إلى هاواي للعيش مع جديه حتى يتلقى تعليماً أمريكياً. ويتذكر الزملاء والمعلمون أوباما باعتباره طفلاً كان يحب أن يرسم شخصيات كاريكاتورية. وقال داساد: «أتذكر أنه كان يجلس إلى جواري في الفصل وكنت أراه يرسم رسماً كاريكاتورياً لشخصية خارقة. كانت الرسومات جميلة جداً». وأضاف: «كان شخصاً له قدرة كبيرة على التكيف. كان ينسجم مع كل التلاميذ في الفصل.. كان يتعلم في مدرسة عادية في بلد أجنبي.. وكان يلعب نفس الألعاب معنا».

وظلت إندونيسيا تتابع حظوظ أوباما في الانتخابات عن كثب وامتلأت وسائل الإعلام المحلية بموضوعات عن مدرسته القديمة والمنزل الذي كان يعيش فيه وآمال الشعب الأندونيسي. وأندونيسيا حليف إقليمي رئيسي للولايات المتحدة في «الحرب على الإرهاب» وتتطلع للولايات المتحدة في مجال التجارة والاستثمار. ولكن الكثير من سياسات بوش خاصة في الشرق الأوسط لم تحظ بشعبية في هذا البلد الذي تسكنه أغلبية مسلمة.

بلدة أوباما اليابانية ترقص الهولا

بالنسبة لسكان بلدة أوباما سيتي الواقعة على بعد 400 كيلومتر غرب طوكيو فالانتخابات الأمريكية كانت مناسبة تستحق الاحتفال والمتابعة المكثفة. فالبلدة تفخر بأن اسم المرشح الديمقراطي للرئاسة الأمريكية على اسم بلدتهم الصغيرة إلى حد جعل 18 من سكان البلدة يقومون بتكوين حملة محلية لمناصرة باراك أوباما أطلقوا عليها اسم «الرابطة غير الرسمية لدعم المرشح أوباما».



وفور الإعلان عن النتائج رقص سكان البلدة الصغيرة وشارك صبية وفتيات البلدة في أداء رقصتهم المعروفة باسم «هولا» عندما أعلن عن تغلب أوباما على منافسه الجمهوري جون ماكين وفوزه بالرئاسة.

وقال أحد سكان البلدة «أوباما أثبت لنا أنه بإمكاننا تحقيق أحلامنا بالعمل الجاد». وربما تتحقق أيضاً آمالهم: حيث يرغب

راقصو الهولا في تقديم عروضهم المرحة في البيت الأبيض عندما يتولى أوباما مهام منصبه.

وأدى هؤلاء الشبان عروضهم في المجلس المحلي للبلدة حيث تجمع أكثر من 300 شخص في المدينة البالغ تعداد سكانها 32 ألف نسمة للمشاركة في احتفالات استمرت طوال اليوم.

كما نصبت ست شاشات تلفزيونية ضخمة لبث التقارير المباشرة عن نتائج الانتخابات.

وعلى الرغم من أن شبكات التلفزيون اليابانية بثت تغطية مباشرة من معسكرات أوباما في الولايات المتحدة، فإن المدينة اليابانية ذات الشهرة العالمية أيضاً كان لها نصيب كبير من التغطية الإعلامية.

وفي ضوء أن والد باراك أوباما كان من كينيا، دعا المؤيدون اليابانيون للمرشح الديمقراطي شخصاً كينياً للانضمام إلى سكان البلدة الواقعة على بعد 400 كليومتر غرب طوكيو لمشاركتهم في الاحتفال بفوز أوباما.

وكان سكان مدينة أوباما في اليابان قد تعهدوا منذ اليوم الأول من الانتخابات الأمريكية بدعم باراك أوباما من أجل اسم مدينتهم والذي يعني «شاطىء صغير» في اليابانية.

كذلك عمت الفرحة والابتهاج قرية كوجيلو الكينية التي تعيش فيها جدة باراك أوباما لأبيه، بعد فوز سيناتور إيلينوي بالرئاسة

الأمريكية، كما رحبت الحكومة الكينية بإعلانها على الفور يوم عطلة للاحتفال بالحدث «التاريخي». وعلت صيحات النصر بين الحشود التي تابعت على شاشة عملاقة طوال الليل الانتخابات الأمريكية في كوجيلو الواقعة غرب كينيا على بعد حوالي ستين كلم من مدينة كيسومو على ما أفاد مراسل لوكالة الصحافة الفرنسية. وعلى وقع أغنيات الفرح التي أنشدتها جوقة، قال قس «إن السيناتور أوباما هو رئيسنا الجديد. الرب استجاب لدعواتنا».

وقالت روزالين أيارو وهي ترفع صور لباراك أوباما «إن هذا النصر يجلب إلينا الارتياح».

صورة عمانية باراك أوباما

في عمان تم تداول صورة مركبة للرئيس الأمريكي المنتخب باراك أوباما مرتدياً الزي العماني التقليدي.

وتبادل العمانيون رسائل نصية على الهواتف النقالة لم تخل من ظرف، وتدعي للرئيس الأمريكي المنتخب أصلاً عمانياً، وهذا ما تردد طوال فترة الانتخابات في المنتديات المحلية المتابعة أولاً بأول لمسيرة هذا الأفريقي الذي سيتولى حكم أقوى دولة في العالم.

ويعود مروّجو الإشاعة إلى فترة الحكم العماني لأجزاء واسعة من شرق الساحل الأفريقي مثل زنجبار وكينيا قبل قرنين، حينما كان يحكم الامبراطورية العمانية قصران، أحدهما في مسقط والآخر في زنجبار.

ولا يزال عدد من العمانيين يعيشون في تلك المستعمرات القديمة محتفظين بزيهم التقليدي المعروف في السلطنة، ويتواصلون مع الوطن الأم بروابط نسب وتجارة، كما تعتبر اللغة السواحلية إحدى اللغات المتداولة في السلطنة بعد العربية والبلوشية.

الإعـلام والدعايـة

أمريكيون يؤرخون فوز أوباما.. والصحف تضاعف مبيعاتها

هو حدث «لا يحصل أكثر من مرة في الحياة» وتريد تأريخه. ماذا تفعل؟ تنتظر لساعات طوال في طابور طويل من أجل شراء نسخة من صحيفة.. طبعت أكثر من مرة لتلبية قرائها. هذا ما حصل فعلياً في الولايات المتحدة غداة انتخاب باراك أوباما رئيساً.

ووقفت صفوف طويلة في واشنطن أمام مقر صحيفة «واشنطن بوست» لشراء عددها الخاص حول انتخاب أوباما، ونفذ عند منتصف النهار. وقال العسكري المتقاعد فرنون شورت، إنه انتظر في صف طويل أمام الصحيفة لأن «لدي حفيدة يبلغ عمرها سنتين، وأريد أن أحتفظ لها بنسخة تؤرخ أمراً لا يحدث أكثر من مرة واحدة في الحياة»، وهو السبب ذاته الذي حدا بفرانسين غارنر (48 عاماً) إلى الانتظار أكثر من ثلاث ساعات في الطابور لشراء نسخة «تحتفظ بها للتاريخ».

وأعلنت الصحيفة، التي طبعت أصلاً نسخاً أكثر بثلاثين في المئة من العادة، أنها ستعيد طباعة 250 ألف نسخة لعددها الذي يؤرخ وصول أول أسود إلى عتبة البيت الأبيض.

وبدورها زادت صحيفة «نيويورك تايمز» عدد النسخ التي طبعتها بنسبة 35 في المئة، ثم اضطرت إلى طباعة 75 ألف نسخة إضافية لتلبية طلب قرائها. وعلى موقع «أي باي» للمزادات العلنية، بيعت النسخة الواحدة من عدد «نيويورك تايمز» بـ199 دولاراً مساء الأربعاء.

وفي معقل أوباما، في شيكاغو، ذكرت صحيفة «شيكاغو صن تايمز» أنها خططت لطباعة عشرات الآلاف من النسخ الإضافية، قبل أن تضطر إلى زيادتها «تلبية لطلبات لا نهاية لها على ما يبدو»، فيما طوق حشد من القراء مقر صحيفة «شيكاغو تريبيون»، للحصول على نسخة من عددها الخاص، الذي باعت 690 ألف نسخة منه، قبل أن تعمد إلى طباعة 120 ألف نسخة إضافية، نفدت في ساعات الصباح.

ولم يقتصر هذا الإقبال على الصحف، حيث استقبل موقع قناة «سي أن أن» عدداً قاسياً من الزوار بلغ ثلاثين مليوناً.

هكذا عوضت «نيويورك تايمز» هفوتها

لا شك أن باراك أوباما هو «نجم» الصحف الأمريكية، بعد مبايعات «واشنطن بوست» و«لوس أنجلوس تايمز» و«شيكاغو تلايبيون». لكن لـ«نيويورك تايمز» حكاية ثانية معه لا تتحدث عن مبايعة، بل عن هجمات متكررة ضد خصمه بعد مبايعته.

سارعت الصحف الأمريكية إلى مبايعة المرشح الديمقراطي باراك أوباما. أما «نيويورك تايمز» إحدى أكبر المؤسسات الإعلامية

الأمريكية في العالم، فبقيت صامدة، فهي سبق أن أعلنت تأييدها للجمهوري جون ماكين في الانتخابات التمهيدية، لكنها عادت واعتمدت تكتيكات هجومية ضده ربما كي تتنصل من مبايعته.

فقد أعلنت الصحيفة اختيارها لماكاين في أواخر كانون الثاني، معتبرة أن اختيارها كان «سهلاً» فهي لا توافق على سياسة أي من المرشحين الجمهوريين الآخرين، رودولف جولياني ومايك هكابي وميت رومني، ليس لديهم خطة لإخراج الجنود الأمريكيين من العراق، فهم منغمسون جداً في النظريات الاقتصادية التي لا تتمتع بصدقية، وغير مستعدين لفك ارتباطهم بسياسة الرئيس الجمهوري جورج بوش. وخلصت إلى أن مواقفه لا تجعل منه معتدلاً، إلا أنه أفضل خيار للحزب كمرشح رئاسي.

ورغم مبايعتها لماكين، فإن ذلك لم يمنعها من إثارة قضايا لا تصب في مصلحة حملته الرئاسية، مما دفع المرشح الجمهوري إلى اتهامها بالعمل ضده خدمة لمنافسه.

ففي شباط طرحت الصحيفة موضوع امتثال ماكاين للمعايير الأخلاقية، فاضحة علاقة عاطفية له مع فيكي أيزمن التي تعمل مع إحدى جماعات الضغط، أثار الموضوع ردة فعل غاضبة حتى من قبل المحافظين والمتشددين في الحزب، الذين يعارضون بعض توجهات ماكاين، على الصحيفة.

ولما أراد ماكاين الرد على مقال لخصمه لديها عرض خلال سياسته من الحرب على العراق، رفضت الصحيفة نشر مقاله، بحجة

أنه لا يقدم جديداً، فيما برّرت نشر مقال أوباما بأنه عرض معلومات جديدة، وناقش سياسة ماكاين، بل ذهب إلى أبعد من ذلك، عندما تطرق إلى تفاصيل خطته، ناصحة المرشح الجمهوري، بأن يحذو حذو منافسه الديموقراطي.

وحين اختار ماكاين سارة بالين مرشحة لمنصب نائب رئيس، انتقدت اختياره «غير الصائب» متسائلة، ما إذا كان اختياره عن سابق تصور وتصميم، فهذا «يثير تساؤلات عن حكمه على الأمور، أما إذا كان حركة تكتيكية فهي غير مسؤولة».

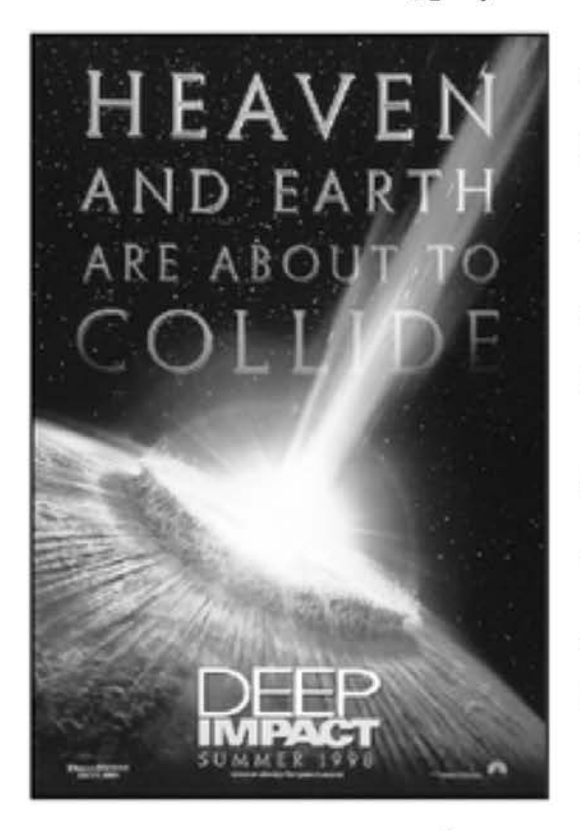
وليس ببعيد، وصفت الحملة الجمهورية «نيويورك تايمز» بـ«صحافة المجارير» وذلك إثر كتابتها مقالاً عن ماضي سيندي ماكاين، زوجته الثرية التي أدمنت المسكنات وتورطت في فضائح سرقة واحتيال.

واستهلت الصحيفة مقالها ساخرة «في كل محطة انتخابية، يقدم ماكاين زوجته على أنها الشخص الذي يتساءل الجميع حولها، لماذا لا تكون هي المرشحة». وتابعت «لكن منذ أشهر لم يكن ليصدق أحد، ومن ضمنهم ماكاين، أنها تستطيع أن تؤدي دوراً مؤثراً في الحملة الرئاسية».

ثم تستفيض الصحيفة في وصف مؤثرات سيندي وتاريخها، مثيرة بعض الملفات الحساسة كفضيحة سرقة مسكنات أدمنت عليها من الجمعية الخيرية التي كانت تديرها، وفضيحة «كايتينغ فايف»، للقروض والمدخرات.

وأخيراً، أعلنت الصحيفة أن مهمة فوز ماكاين بالرئاسة أصبحت شبه مستحيلة، وربما يكون أمله الوحيد هو خطأ يرتكبه أوباما أو حصول أزمة متعلقة بالأمن القومي.

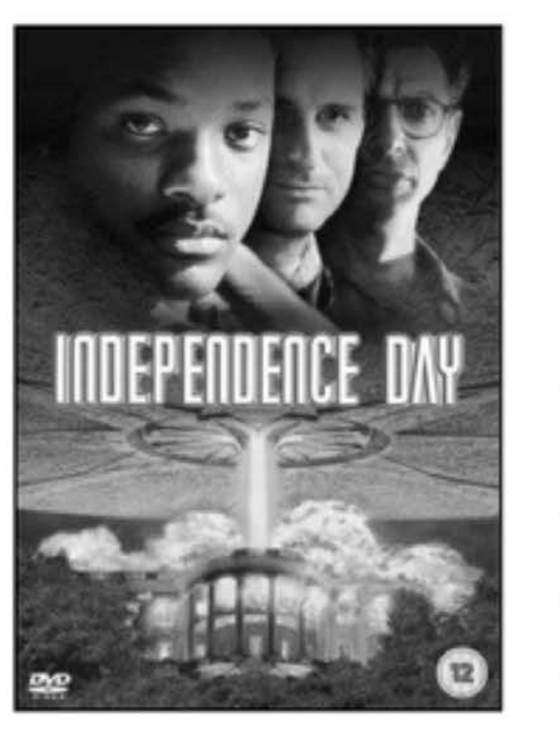
افلام هوليوود مهدت الطريق لانتخاب اوباما



بدا أن الأمريكيين، شأن غيرهم من سكان العالم، تفاجأوا بفوز باراك أوباما في الانتخابات الرئاسية الأمريكية. وكأن الأمريكيين لم يدركوا قبل هذا الفوز استعدادهم لقبول أن يشغل رجل أسود منصب الرئاسة، على رغم أنهم ألفوا هذا المشهد في حياة أمريكا الافتراضية الهوليوودية والتلفزيونية. ولا شك أن تولي الممثل جايمس جونز الرئاسة في فيلم «ذا مان» (الرجل)، ومورغن فريمن في «ديب ايمبكت» (أثر عميق)، وكريس روك في «هيد أوف ستيت» (رأس الدول)، ودنيس هيسبرت في «24» أسهم في تحضير الأمريكيين لقبول فكرة فوز رجل أسود بالرئاسة، وفي استعجال هذا المنعطف في الحياة السياسية الأمريكية.

ورفضت هوليوود، تقليدياً، دعم الفنانين والممثلين السود. وهي تتمسك إلى اليوم، بصور منمطة وعنصرية عن السود. ولكن في

الأعوام الخمسين الأخيرة، أي في الـ47 عاماً المنصرمة على وجه الدقة، أي منذ ولادة أوباما، انتقل الرجال السود في الأفلام من حارات التهميش، في الغيتوات، إلى الرئاسة، ومن الأدوار الثانوية في المطابخ وقاعات الخدمة المنزلية إلى أبرز أدوار هوليوود. وفي هذه الأعوام، أسهمت الأفلام في خروج صور حياة السود الشعبية من وراء «الستارة الكبيرة» أو «العازل – الحجاب الصفيق» إلى مرايا الحياة العامة ودوائرها. وتمارى السود في هذه المرايا، واختبروا صوراً افتراضية في وسعهم الاضطلاع بها في الحياة الواقعية. وأسهم مخرجون من أمثال شارلز بورنت وسبايك ليي وجون سينغلتون في تمزيق هذه الستارة، شأن الممثلين الذي سعوا إلى تجاوز أدوار الخدم والوحوش المنمطة. وبرز نموذج البطل الأسود في أفلام مثل «أندبنداس داي» (يوم الاستقلال).

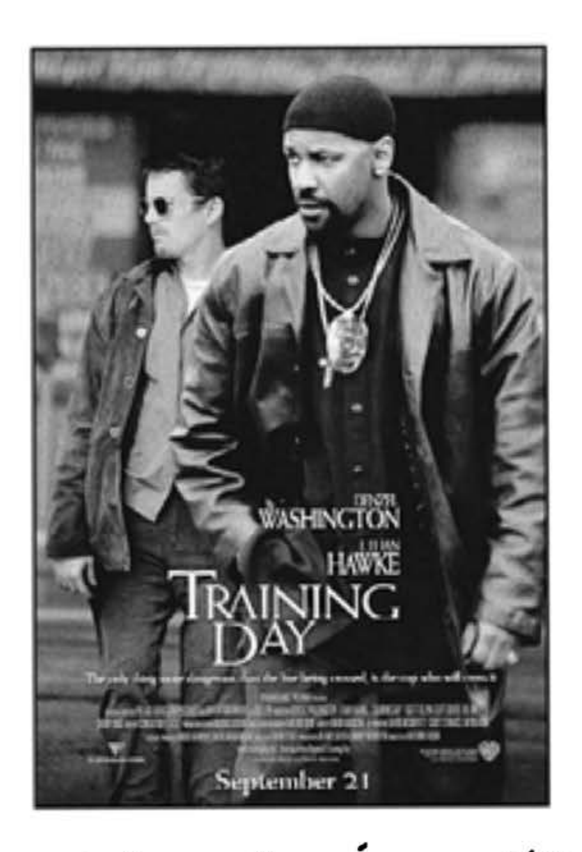


والحق أن أفلام نصف القرن الماضي لم تحمل نبوءات عن المستقبل. ولكنها حدست في تغير المجتمع الأمريكي، وروت مشكلات يواجهها الرجل الأسود في تحديد هويته، والتعامل مع السلطة. فهذه الأفلام كتبت تاريخ ما قبل رئاسة أوباما. وتاريخ الأفارقة

الأمريكيين هو تاريخ بدايات، وسوابق أو «مرات أول» كثيرة. فثمة أول أفريقي - أمريكي يفوز بالأوسكار، وهو سيدني بواتييه، وكان أول من تصدر اسمه عنوان الفيلم. وفي الستينيات، ناء بواتييه بثقل دور الأسود الوحيد في عالم الأفلام. وأصبح رمز الأفارقة - الأمريكيين، وصورة الواحد منهم.

وفي 1961، وهو عام ولادة أوباما، لعب بواتييه دور والتر لي يونغر. وهذا شاب طموح ومتنازع ومناضل من أجل قضية، في «ريزن إن ذا سان». وفي أدواره اللاحقة، تناولت الأفلام مسألة سلطة الرجل الأسود في مجتمع ينتظر منه التبعية والخضوع. وفي أفلام مثل «إن ذا هيت أوف ذا نايت» (في حرارة الليل)، و«غس هو ذ كامينغ تو دينر» (احزر من سيأتي إلــى العشاء)، أدى بواتييه دور سفير الرجال السود إلى أمريكا البيضاء، على رغم أن «حركة السلطة السوداء» كانت على طرف نقيض وإياه. ويوم عرضت هذه الأفلام في 1967، بدا أنها تقدم صوراً ساذجة وباتئة عن مشكلات السود. وإثر اندلاع أعمال الشغب في المدن الأمريكية، أخذ على بواتييه غفلته عن المشكلة العرقية.





وفي 1971، أنتجت شركة «ملفن فان بيبلز» فيلم «سويت باكس باد سونغ» (أغنية سيئة وعذبة). وبرزت في الفيلم صورة جديدة عن الرجل الأفريقي – الأمريكي الهائم واللعوب والشهواني. وهذه صورة بديلة عن صورة الذكر الأسود الحيادي التي قدمها بواتييه. وكان فاتحة أفلام تسيء تقديم صـورة الرجل الأسود. فعلى ما تعرض بعض الأفلام صوراً منمطة عن النساء، وتقدم صورة مزدوجة عنهن، فهن إما عاهرات أو محصنات، اضطر الرجال السود إلى لعب أدوار على طرفي نقيض، الخيرين أو الأشرار، رجال الشرطة أو المجرمين الدمويين. واستقطبت شخصية الرجل الأسود الخارج عن القانون، ميول الجمهور والنقاد. ويلفت أن دنزيل واشنطن حاز ثاني جائزة أوسكار يفوز بها رجل أسود عن دور محقق فاسد في شرطة لوس أنجلوس، في فيلم «ترينينغ داي» (يوم تدريبي).

والحق أن إدي مورفي برز في عالم السينما جراء محاكاته أدوار السود المنمطة محاكاة ساخرة وبذيئة. وانتقل من هذا الأدوار إلى الكوميديا انتقالاً سريعاً. وتعمد مورفي انتقاد الممثل الأسود بيل كوسبي، وتقليده ساخراً وجمع بين التبجيل والانتهاك الأوديبي لدور

الأب. فبيل كوسبي هو والد أمريكا السوداء. وأرست حلقات مسلسل «كوسبي شو»، وهي تجمع الثورية إلى المحافظة الأسرية، فكرة مفادها أن كون المرء أسود لا يخرجه عن سوية الطبع، بل هو وجه من جوه «الطبيعي». وقطع هذا البرنامج الربط بين السود والأمراض الاجتماعية. فلم تعد بيئتهم صنو المشكلات الاجتماعية. ولكن «كوسبي شو» لم ينكر مشكلات المجتمع الأسود، في منزله أن هذه المشكلة غير عصية على الحل. وفي ربع القرن الماضي، لقيت صورة الوالد الأسود رواجاً كبيراً في صفوف الممثلين الشباب السود. وفي «د. دوليتل»، لم ينج إدي مورفي من ميراث بيل كوسبي، وهو انتقده من قبل، وأدّى دور الوالد الأسود بدوره.

وبرز الممثلون السود على الشاشة آباء روحيين. ففي «حرب النجوم – الفصل الخامس»، أدّى ساموبل جاكسون دور «اليداي الأسود» الذي يرشد الآخرين ويرشد مورغن فريمن الأسود، وصوته جدّي ووقور، أبطالاً من أمثال كيانو ريفز وآشلي جود. وفي عدد من الأفلام يؤدي فريمن دور مذلل المشكلات.

ولا شك في أن الممثلين السود أدوا دور المرشد في أفلام هوليوودية كثيرة. ففي «ذهب مع الريح»، لعبت هاتي ماك دانييل دور الأم الحنون التي ترشد فيفيان لي، ولقن بيل روبنس شيرلي تامبل أصول الرقص في «الكولونيل الصغير».

وهذه الافلام القديمة، تروي قصة رجل أبيض يناهض فساد مجتمعه، ويضع ثقته في رجل أسود وفيّ وصدوق، ولكنه لا ينافس الرجل الأبيض.

ولا ريب في أن دور الرئيس هو أصعب الأدوار. فباراك أوباما يؤدي من دون الاستظهار بسيناريو مكتوب. ويبدو أن هوامات السينما عن بطولة الرجل الأسود عظمت التوقعات من أوباما. فأعباؤه مختلفة عن أعباء أسلافه الـ43 من الرؤساء الأمريكيين البيض السابقين.

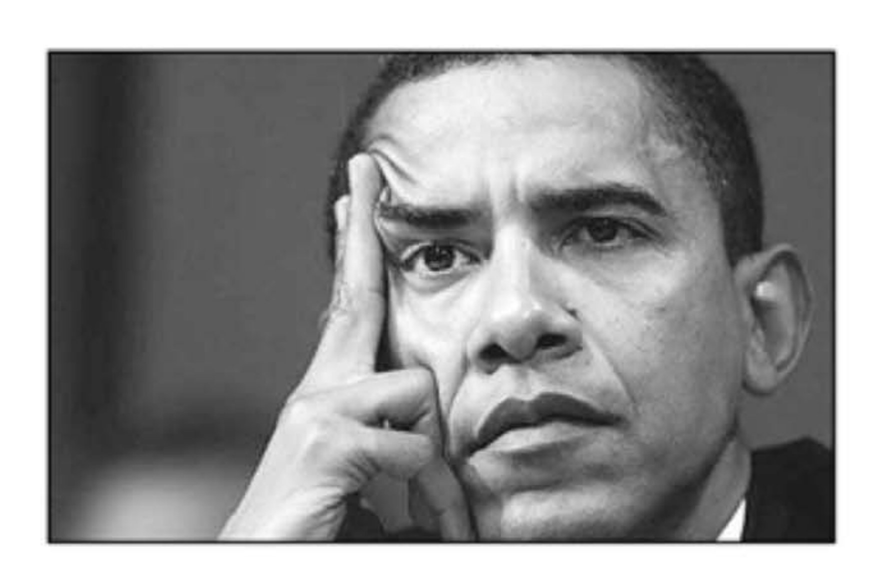
الفن والإنترنت يتحالفان لانتخاب «النجم» باراك أوباما



يستحق الرئيس باراك أوباما بعد حملته الانتخابية التاريخية على المستويات كافة، أن يوصف بـ«النجم الجماهيري الفني» بامتياز. فالسياسي الديموقراطي الذي هزأ منه منافسه الجمهوري جون ماكين مشبهاً إياه بصفته «نجما» بباريس هيوتن وبريتني سبيرز، عرف كيف يستثمر هذاالوصف ويحوله من مجرد ذم إلى وسيلة تخدم حملته في أمريكا وتستقطب معجبين ومؤيدين من أنحاء العالم. فالرئيس الأسود ذو الشخصية المرنة والهادئة والكاريزماتية، وذو النبرة الصوتية المريحة، بات مادة دسمة لأعمال فنية عالمية تناولت سياسته وخطاباته وبرنامجه الانتخابي وقصة حياته وحتى شكله الخارجي.

هذه الأعمال التي تنوعت بين أفلام الفيديو وعروض الرقص والغناء (راب وروك) واللوحات التشكيلية والتجهيزات الفنية والنحت والغرافيك وشرائط التحريك (animation)، أوجدت نوعاً جديداً من وسائل التسلية والدعابة، وإن كانت تصب في خانة الدعاية السياسية. ونذكر منها على سبيل المثال أفلاماً عرضت على موقع «يو تيوب» يظهر فيها الرئيس الجديد خطيباً على خلفية موسيقية تضم نجوماً من المغنيين الشعبيين يغنون جملاً من شعاراته الانتخابية في الوقت نفسه. ويعتبر هذا الفيلم من أشهر الأفلام التي جعلت عدداً كبيراً من الناس يرددون «نعم نستطيع» (شعار حملة أوباما) لا شعورياً لكثرة انتشار الفيديو. هذا عدا عن الإصرار على إظهار شخصية أوباما المرحة وتحليه بروح الدعابة، في مجموعة من أفلام الفيديو لبرامج تلفزيونية مثل «إيلين» على قناة «إن بي سي» حيث دخل أوباما إلى الاستديو وهو يرقص على إيقاع موسيقى البرنامج، ما دفع المذيعة التي تؤيده إلى تلقيبه بأفضل «راقص سياسي». وهذا الفيديو تحديداً جعل كثيرين يختارون أوباما رئيساً لهم بسحب التعليقات الموجودة على الإنترنت، باعتباره أنه «على الأقل يحب المرح وليس السلاح والقتل والحرب» بحسب تعليق أحد الذين أثر مشهد «الرئيس الراقص» في توجههم السياسي. ونذكر مجموعة من اللوحات التشكيلية والغرافيكية التي تعرض على موقع «تقرير أوباما» (Obamareport) التي تتغير صفحاتها الفنية يومياً بحسب التطورات التي ترافق الحملة وصاحبها إلى ما بعد دخول البيت الأبيض وتثير هذه اللوحات تساؤلات وقضايا تهم العالم وليس الأمريكيين فقط من الحرب على العراق إلى الإرهاب والأزمة

الاقتصادية والمثلية الجنسية والإجهاض، وتدل على ثقافة عميقة وعصرية لأصحابها الذين يبتكرون نوعاً جديداً من العمل التوثيقي لمرحلة سياسية تاريخية. ويشار هنا إلى جرأة تميزت بها بعض الأفلام وهي التحريك التي جعلت أوباما مثلاً يرقص مع عارضة شبه عارية جنباً إلى جنب، إضافة إلى مباراة راقصة تبارى فيها المتنافسان الديموقراطي والجمهوري، لتكون النتيجة لمصلحة الشاب الرشيق الجذاب.



واللافت أن الفنانين أصحاب هذه الأعمال التي تؤيد سياسة الرجل الأربعيني، مثل نجم الروك بروس سبيرنغستين ورسامين فرنسيين، عرضوا 60 لوحة في غاليري «دوروثيز» في باريس حول «موجة أوباما السياسية»، وسواهم في إسبانيا وألمانيا وجنوب أفريقيا والصين واليابان، لم تموّل حملة أوباما أعمالهم أو تدعمها.

فهي كانت نتيجة حماسة أو تشجيع لرجل يقاربهم سناً وقد حمل شعار الأمل والتغيير. ووصلت الحماسة إلى درجة تنظيم

مسابقات لأفضل أعمال تناولت الرئيس. فعلى صعيد أغنيات الروك نالت أغنية «فيفا أوباما» لفريق «مارياتشي أغيلاس دي ميكسيكو» أعلى نسبة أصوات مستمعين وحازت لقب الأغنية الأولى.

ويمكن القول إن الأعمال الفنية خدمت حملة أوباما التي جمعت 600 مليون دولار، وهو رقم حطم الأرقام القياسية لجمع التبرعات وكوّن شبكة كبيرة من المتطوعين خصوصاً الفنانين والممثلين.

أما الحملة المضادة التي نعتت الرئيس بالصفات العنصرية والإرهابية، فكانت عبر أفلام الفيديو والرسوم أيضاً. وبدأت من خلال شريط فيديو يقدم راعي كنيسة أوباما السابق جيرمايا رايت الذي أدى بتعليقات عنصرية وملتهبة تناقلتها المواقع الإلكترونية. وهذا الشريط حضّ أوباما على إلقاء خطاب مميز في شأن العرق في آذار (مارس)، رداً على القس الذي أشعل الفتيل من جديد في تعليقات على «يو تيوب» كانت مثيرة للغضب.

هذان الشريطان كانا كفيلين بإعلان انفصال أوباما عن القس. وعندما وصف أوباما بالنخبوي، غدت أفلام الفيديو الوسيلة الرادعة التي أكدت تربيته البسيطة وانغماسه في المجتمع كغيره من المواطنين.

الإنترنت اقترع لأوباما

لم يكن هذا الكمّ الهائل من الأعمال الفنية ليصل إلى الجمهور العريض الذي أبدى اهتمامه الكبير هذه السنة بالانتخابات الأمريكية، من أمريكا إلى أفريقيا إلى آسيا وأوروبا، لولا الإنترنت.

فقد عرف أوباما أو مديرو حملته أو مشجعوه كيف يستخدمون هذه الوسيلة أكثر من منافسيه أو مؤسسة أخرى. ومن المؤكد أن القائمين على الحملة أدركوا أن الشريحة الكبرى من الناخبين والمهتمين بالانتخابات الأمريكية، ليسوا من قراء الصحف، ومعظمهم ملّوا من متابعة الخطابات والمناظرات والبرامج الحوارية التلفزيونية والإذاعية.

وعرفوا أيضاً أن الإنترنت هو الوسيلة الأولى للاستعلام والتسلية والتواصل بين الشباب الذين يشكلون الأكثرية في أمريكا وخصوصاً لدى الجاليات اللاتينية والأفريقية والعربية واليهودية، والشباب هنا تتراوح أعمارهم بين 18 و50 سنة. وعرفوا أيضاً ما يجهله السياسيون العرب تحديداً، إن للفنون تأثيراً عميقاً في نفوس الناس من الطفل إلى الكهل. لذا توجهوا إليهم عبر الفنون السمعية والبصرية والمطبوعة (غرافيك ولوحات تشكيلية)، من خلال مواقع الإنترنت، وخصوصاً موقع «يو تيوب» الذي شغل العالم بأفلامه الترفيهية والكوميدية والمغناة أحياناً التي تقدم أوباما بطريقة شعبية لم يقدم رئيس سابق أو مرشح سابق بها. فالشباب لم يكونوا متلقين فقط، بل ابتكروا معظم الأعمال المعاصرة ونفذوها.

ربما أهم ما في هذه الحملة «الفنية»، إذا صحّ التعبير، أنها فتحت باباً على علاقة متوازية باتت تتضّح ملامحها، بين النخبة الفنية والنخبة السياسية. وقد تشمل نوعاً من التماهي بين الفنان والرئيس، إذ نرى مثلاً في أحد كليبات الأغاني التي تسوّق لحملة أوباما، صورة الرئيس متوازية تماماً مع صورة المغني. وتتقاطع كلماتهم أيضاً في الأغنية نفسها على إيقاع واحد، وكأنه حوار بين قائدين! هذا عدا عن أن علاقة الرئيس الجديد بالفنانين الذين أظهروا تأييداً ساحقاً له خصوصاً نجوم هوليوود، قد تؤسس لمساحة أكثر حرية تخدم هذا القطاع الناشط في أمريكا الذي طالما عانى في عهد الرئيس جورج بوش الابن.

«شاعرة» أوباما



كان مفاجئاً حقاً أن تطل الشاعرة الأمريكية الأفريقية الجذور إليزابيت ألكسندر في حفلة تنصيب باراك أوباما على سدة الرئاسة الأمريكية، وتقرأ قصيدة كتبتها في المناسبة. وكان مفاجئاً أيضاً أن تخلو القصيدة من أي مديح أو إطراء و«تفاصح»، ومن ذكر اسم الرئيس المنتخب وتعداد خصاله على ما درج عليه الشعراء المداحون.. فالشاعرة لم تكتب عن الرئيس ولا عن الدولة ولا عن الحدث نفسه، بل كتبت عن التاريخ والناس البسطاء

الذين صنعوه، وعن العمال والفلاحين والبنائين والمزارعين.. وإن كان عنوان القصيدة «ليتمجد هذا اليوم» مستوحى من هذا الحدث الفريد الذي لم تشهده أمريكا من قبل، فإن «التمجيد» موجه إلى الحياة التي لا يمكن أن يرسخها إلا الحب الذي وصفته الشاعرة بـ«الكلمة الأكثر جبروتاً» والذي يعكس فضاء من نور.

ليس باراك أوباما أول رئيس أمريكي يعهد إلى شاعر أن يكتب قصيدة في مثل هذه المناسبة، يقال إنه الرابع في اتباع هذا التقليد. وكان الرئيس الراحل جون ف. كينيدي طلب من الشاعر الكبير روبرت فروست أن يلقي قصيدة في حفلة تنصيبه عام 1961 وفعل من غير تردد. ولم يسمّ فروست يوماً شاعر الرئيس أو شاعر الرئاسة، بل عرف بمواقفه السياسية الجريئة القائمة على الرفض والاحتجاج. وكان الشاعر يوسف الخال ترجم مختارات من قصائده أيام مجلة «شعر».

الشاعرة إليزابيت ألكسندر المتحدرة من أصول أفريقية لن تصبح شاعرة الرئيس ولن تكرر هذه «الفعلة» الجميلة في مناسبات أخرى، ولن تبدّل إطلالتها هذه من مواقفها السياسية، مع أنها لم تمتدح الرئيس ولم تكل له الصفات الحميدة والنعوت. وقد ذكّرته أن المواطنين «يحملون أسلافهم على ألسنتهم» وأن دروبهم تتقاطع وأن الشوك يعروها لكن قصيدتها لم تخل من الدعوة إلى الأمل وإلى «السير نحو ما لا نستطيع رؤيته بعد»، وإلى النظر إلى «الجهة الأخرى» وإلى «الأمام» حيث ما هو أفضل...

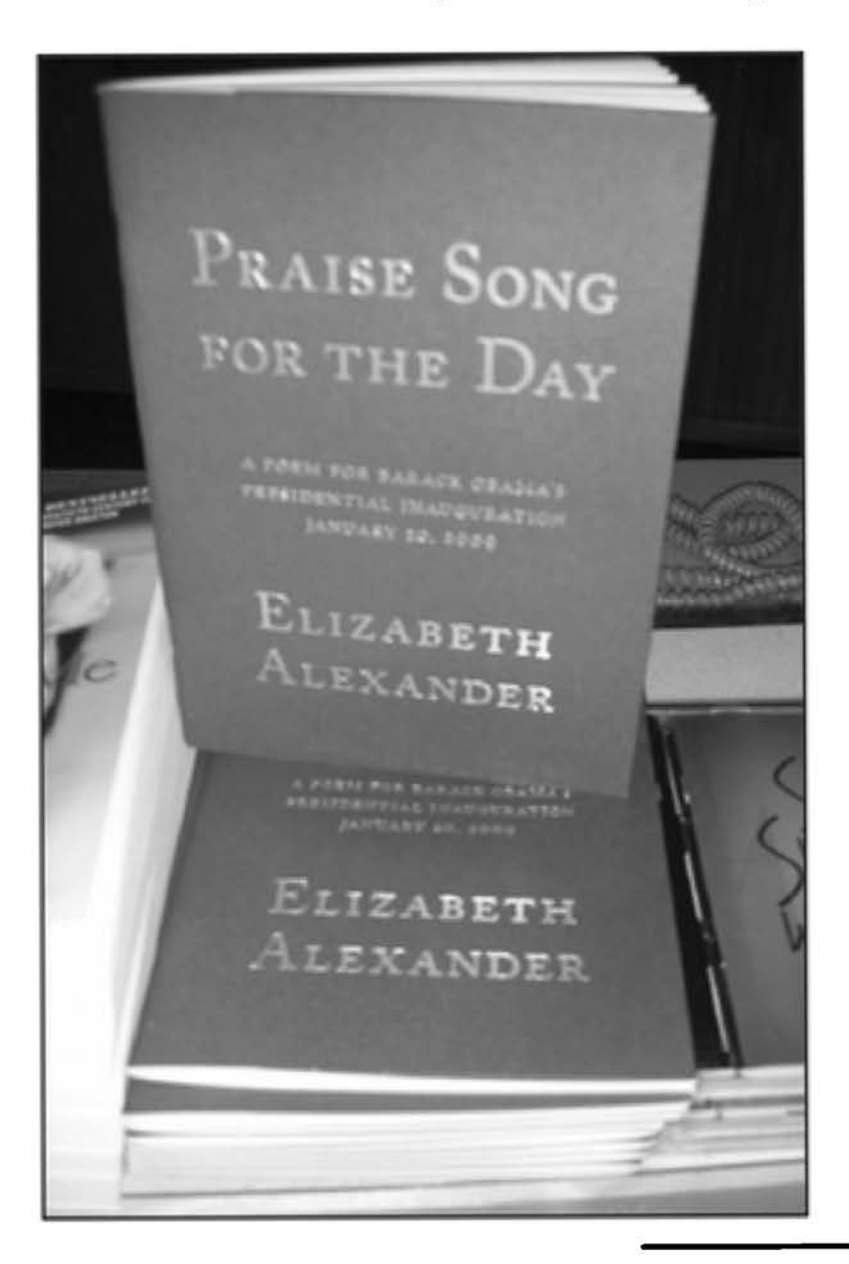
تُرى لو ألقيت قصيدة هادئة وجميلة كهذه في حفلة تنصيب رئيس عربي هل كانت لتترك صدى طيباً مثل الصدى الذي تركته

قصيدة الشاعرة الأمريكية؟ كان الرئيس العربي نفسه سيستغرب أن تلقى في حضرته قصيدة تخلو من الوزن والقافية ومن عبارات التبجيل والمديح والثناء.. وكذلك الحاضرون و«الجمهور» الذين لم يعتادوا أن يسمعوا مثل هذه القصيدة في مثل هذه المناسبة. فالشعر هنا إما يكون مديحاً أو لا يكون. والقصيدة إما تكون عصماء أو لا تكون. وليس أمضى من الوزن والقافية في «تخليد» هذه اللحظة عربياً.

كان صدام حسين «يطرب» للشعراء يلقون القصائد أمامه مادحين إياه وجهاً لوجه. ولم يكن واحد منهم يجرؤ على التقصير في مديحه، فليجأ إلى المعاجم والقواميس بحثاً عن المفردات والمترادفات التي تليق به. وكان يحلو للرئيس السابق أن يجلس هو على المنبر فيما الشعراء المداحون يقفون تحته في الصالة، ينتظرون دورهم ليجيدوا بما تفتقت به قرائحهم. ولم يكن أحد ليجرؤ على اختراق نظام العروض لأن الرئيس لا يروق له إلا الموزون المقفى.

قد يستحق باراك أوباما أن تكتب فيه هذه القصيدة التي لم يرد اسمه فيها. فهذا الرئيس الأسود الذي يدخل البيت الأبيض نزولاً عند رغبة مواطنيه الذين صوّتوا له بحرية، يمثل حالاً من «التمازج» الحضاري والعرقي والديني الذي نادراً ما عرفه رئيس في الغرب. وكم كانت الشاعرة إليزابيت ألكسندر ذكية في تذكيرها إياه بـ«الأسلاف»، الأسلاف البسطاء الذين مدّوا السكك الحديدية وبنوا الجسور وقطفوا القطن وشيدوا «المباني المبهرجة» كما قالت في قصيدتها. وما كان أجمل أن نسمع اسم حسين والد الرئيس المنتخب يتلى على سدة الرئاسة. إنها المرة الأولى يلتقي فيها الإسلام والمسيحية في اسم يحتل أعلى المناصب الأمريكية.

ليت الشعراء المدّاحين عندنا يتعلمون من إليزابيت ألكسندر كيف تكتب قصائد «المناسبات» وبأي روح تكتب وأي لغة، بل كيف أن تكون قصيدة النثر قصيدة «مناسباتية» بعيداً عن الخطابية الجوفاء والمنبرية والمداهنة. بل كيف يمكن لهذه القصيدة أن تكون سياسية بما تختزن في قلبها من بُعد إنساني وأمل وضوء"(*).



(*) عبده وازن، الحياة 26 - 1 - 2009.

آفاق ورؤى بعين تحليلية

البيت الأسود

فالح عبد الجبار (الحياة 9 – 11 – 2008)

لم تعد ثمة حاجة للتمني والتخيل فيما يلج زنجي أو أسود، حسب التوصيف العرقي أو «الأمريكي الأفريقي»، حسب التسمية اللاعرقية، إلى البيت الأبيض. قبل أقل من نصف قرن دفع مارتن لوثر كينغ حياته طلباً للمساواة في الحقوق المدنية سلماً. وقبل ثلاثة عقود تقدم القس جيسي جاكسون ليترشح للرئاسة في مؤتمرات حزبه، تعبيراً عن أمل يائس، بإزاء تاريخ أكثر البلدان ليبرالية في العالم، وأشدها تعصباً وعنصرية، في آن. فالأمريكي القحّ تعريفاً هو البروتستانتي الأبيض.

الرئيس إبراهام لينكولن سنَّ قانون تحرير العبيد وفتح باب الخدمة العسكرية للزنجي بنصف راتب، وقتل. وجون كينيدي الكاثوليكي خرق قاعدة أخرى، وتبوأ الرئاسة وقتل. وباراك أوباما يخرق كل قواعد اللون والمعتقد في أمريكا. ولمن لا يعرف فالولايات المتحدة هي البلد المحافظ الأبرز في العالم الغربي، البلد الذي يفتك بدعاة الإجهاض، وبالسود، وبكل مغاير لمعيار الأمركة الأصلية: البروتستانتية البيضاء.

أما الروح المحافظة فتتجلى في سطوة الكنائس الأمريكية، وتيارها الأرأس: اليمين الإنجيلي. وحسب معطيات الفاتيكان، لا يرتاد الكنائس في أوروبا الغربية يوم الأحد سوى ثمانية في المئة من السكان، جلّهم من الكهول والمسنين. وأكثر من نصف هؤلاء يأتي الكنيسة من باب الترويح عن النفس ولقاء المسنات والمسنين من أعمارهم. أما في الولايات المتحدة فإن نحو أربعين في المئة يرتادون الكنائس بانتظام. وهي أعلى نسبة في العالم الغربي، ولعلها أعلى حتى بالمقايسة مع الشرق، موئل الأديان. كيف يتأتى لباراك أوباما الملون، الكيني الأصل، المتصل عن طريق الأب، بغير المسيحية، أن يخرق كل القواعد دفعة واحدة؟

أمريكا بلد اللاإقطاع، بلد المهاجرين الأوروبيين الفائضين سابقاً، وبلد الهجرة المفتوحة على جهات الأرض الأربع حالياً. ليس ثمة بلد كوزموبوليتي الآن مثل أمريكا. كانت إنكلترا هي المرشح الأكبر لهذا الموقع، لكن موئل الرأسمالية الصناعية والليبرالية الأول تقهقر مخلياً مكانه لليبرالية الصاعدة في العالم الجديد. أمريكا اليوم تفقد أغلبيتها البيضاء بالتدريج. نحو ثلث السكان اليوم من غير البيض. والمهاجرون اللاتينيون يتقدمون على غيرهم. ويتوقع هنري كسينجر، مستشار اللأمن القومي الأسبق، أن يصل اللاتينيون بحلول عام 2020 إلى أن يؤلفوا وحدهم ثلث السكان. أمريكا الصناعية والرأسمال والأساطيل تقتحم العالم كله. فهي حاضرة في كل مكان، وهي طرف في كل أزمة حرب، وهي مائل في كل سوق وبورصة، وكل حلف وحلف مضاد. إن تعرضت آسيا لأزمة اقتصادية بقي

الوجع آسيوياً، وإن تعرضت أمريكا لأزمة أصيب العالم بالشلل. يصح على أمريكا اليوم ما قاله نابليون بونابرت ذات مرة عن إنكلترا القرن التاسع عشر: ما من عقبة تعترض الإنكليز، وهم عقبة في وجه الجميع.



وأمريكا، على خلاف كثرة من الأوهام، أيديولوجية من الرأس إلى أخمص القدمين، عقيدتها الأرأس هي السوق الحر، وبطلها هو الرأسمالي الجامح، الذي يحقق الصالح العام بمجرد سعيه الأناني للربح الفردي. أيديولوجية السوق هي الثابت الأمريكي الأول. أما ثابتها الثاني فهو الامتثال، الذي يسمح بالتميز الفردي في إطار القالب الثابت لليبرالية الصناعية. ولعله ما من مفكر صور هذه الثنائية خيراً من جان بول سارتر في مقالته الشهيرة نيويورك مدينة استعمارية، حيث ناطحات السحاب، المتمايزة، الشاهقات ترمز إلى الصعود الفردي، وحيث الشوارع الهندسية المستقيمة، المتوازية والمتقاطعة، ترمز إلى التشابه والامتثال.

لكن العنت الأيديولوجي يقترن بروح الفلسفة البراغماتية التي بالقواعد الجامدة. وهذا الخليط المميزة من ليبرالية عقائدية ممثلة، وروح براغماتية كوزموبوليتية، يتجلى في الانفتاح اللانهائي لبلد هو محطة كراهية العالم، لشدة بأسه وجبروته وحضوره الكلي، مثلما هو محطة إعجاب العالم لازدهاره، وإبداعاته، ومرونته. وما يصح على البلد قد يصح، وإن بدرجة أقل على مؤسساته السياسية، فيدراليته، تقسيم سلطاته، شفافية معلوماته، سجاله الدائم مع نفسه والعالم. لا ريب في أن الديموقراطية الأمريكية سلبت لب الأوروبيين منذ القرن كتابة سفره «حول الديموقراطية في أمريكا»، التي أثارت إعجابه: كل شيء يتحرك، ولكن لا يوجد محرك. الدولة (الجهاز) صغير الحجم، الجيش أصغر، المدن تحكم نفسها بنفسها. المجتمع عبارة عن اتحادات طوعية ناظمة لنفسها بنفسها، في اعتماد ذاتي باهر.

لكن العالم الذي أسهمت أمريكا في تدمير بعض أجزائه الأخرى هو عالم دور محتربة، متنافسة. وهذه الديموقراطية المتسعة أبداً وهذا المجتمع الصناعي المتقدم أبداً، لم يستطيعا بعد أن ينقلا الديموقراطية الداخلية إلى ديموقراطية في العلائق بين الأمم.

لن يجترح أوباما المعجزات، فصعوده هو المعجزة، وهو، في النهاية، شأن داخلي يشهد على تكيف مجتمع مع مثاله الليبرالي الكوزموبوليتي تكيفاً متدرجاً، لكن تكيفه مع علاقات ديموقراطية عالمية ليس وارداً. بالطبع نحن في عالمنا العربي – الإسلامي نعيش في حال مزرية من الكذب على النفس، من إعلاء شأن الحرية، والمساواة، والعدالة، في الكلام ودوسها في الأفعال. هل نفكر يوماً

في أن يكون مسيحي مثلاً نائباً لرئيس وزراء، أو ملون في منصب وزير، في بلدان الأغلبيات المسلمة. أو أن يبقى الرئيس رئيساً لدورتين فقط لا أكثر؟

قبل نصف قرن تخيل كاتب مسرحي كارثة نووية أدت إلى تغيير لون البشرة، فصار البيض سوداً والسود بيضاً، ما اضطر الأمريكان إلى تغيير اسم القصر الرئاسي من البيت الأبيض إلى «البيت الأسود». أما العرب والمسلمون فبحاجة إلى أصباغ الدنيا كلها لمجرد التفكير بمثل هذه البدعة.

فليطمئن الحكام العرب

سمير كرم (السفير 21 – 11 – 2008)

منذ فوز باراك أوباما بالرئاسة الأمريكية، تبين بما لا يدع مجالاً للشك أن جماهير الشعوب العربية والإسلامية - وربما أيضاً شعوب العالم الثالث ككل - قد صوتت لمصلحته.

ومنذ سقوط جون ماكين تبين بما لا يدع مجالاً للشك أن النظم الحاكمة العربية والإسلامية وربما العالم الثالث، خاصة الاستبدادية منها صوتت له، لأنها صوتت ضد أوباما.

هذا كله بالطبع بالمعنى المجازي للكلمة.. لأنه ليس من حق الشعوب غير الشعب الأمريكي، كما ليس من حق النظم أن تصوت في انتخاب الرئيس الأمريكي وإن كانت حياتها تتأثر بسياساته وقراراته بدرجة لا تقل وقد تزيد عن تأثر الشعب الأمريكي. وعلى الرغم من كل ما يعلق من آمال كما هي حال الآمال المعلقة على أوباما.

يمكن أن نقول بلا تردد أن هذا التصويت «الخارجي» في الحالتين بني على أسس غير موضوعية.. وإن كان قد كشف عن واقع نعرفه جيداً: واقع انحياز حكامنا لليمين.. وانحياز شعوبنا للتغيير

باعتبار اليمين تمسكاً بالواقع القائم مهما كان سيئاً وظالماً.. واليسار تطلعاً للتغيير نحو الأفضل. إنما يظل من المهم أن ندرك أن النظم الحاكمة في بلادنا انحازات لليمين ممثلاً في ماكين، على الرغم من كل ما يمثله من تشبث بسياسات الحرب والهيمنة بالقوة العسكرية، استخدامها فعلاً أو التهديد بها. وهي سياسات أوغلت في إيقاع الأذى ببلادنا طوال سنوات حكم المحافظين الجدد برئاسة بوش. ففي عهده أصبح بلد عربي بأكلمه (العراق) تحت الاحتلال الإسلامي بما فيه الوطن العربي هدفاً لما يسمى الحرب العالمية على الإرهاب.



وقد كشف انحياز شعوبنا لأوباما عن قدر غير قليل من التساهل مقابل الرغبة في التغيير. ولا يكاد هذا التساهل يختلف في شيء عن تساهل المواطنين الأمريكيين من أصول أفريقية مع أفكار أوباما وبرنامجه الانتخابي حتى بعد أن ابتعد بمسافات فلكية عن قضاياهم وما يطمحون إليه، الأمر الذي دفع السود بما يشبه الإجماع لأن يصوتوا له بوجدانهم فهو – مهما قال لم يقل – واحد منهم يشبههم

في اللون والملامح وإن لم يشبههم في التربية والفقر والمعاناة. ويبدو أن شعوبنا العربية والإسلامية إنما صوّتت له أيضاً من منطلق أنه واحد منهم يشبههم في لونه وملامحه.. وإن لم يشبههم في لغته وتربيته وثقافته وآماله وطموحاته.

ولا ينطق هذا بأي حال على جون ماكين.

فأصحاب الجلالة والفخامة والسعادة والعزة والسيادة.. إلخ الذين صوتوا لماكين لم يجدوا فيه واحداً منهم ولا ما يشبههم في الملامح ولا في الثقافة أو الطموح. كانت هناك حوافز ودوافع أخرى وراء تصويت حكامنا لهذا المرشح الجمهوري الذي ينتمي تاريخاً وعقيدة إلى اليمين المحافظ.. حتى لقد اعتبر ترشيحه للرئاسة دعوة إلى فترة رئاسة ثالثة لبوش والمحافظين الجدد. كشف هذا التأييد لماكين رغبة أكيدة في استمرار سياسات عهد المحافظين الجدد وبوش والاحتلال العسكري للعراق وأفغانستان.. انحاز حكامنا لتغاضي إدارة بوش السريع عن الديموقراطية كهدف وعن حقوق الإنسان كمبدأ للسياسة الخارجية الأمريكية، بعد زعم لم يدم طويلاً عن أهمية هذا الهدف وذاك المبدأ.

انزاح جانباً هدف الديموقراطية ومبدأ حقوق الإنسان، وبقيت سياسة الإبقاء على نظم الحكم التي تصون المصالح الأمريكية. وهنا لا بد من أن يكون واضحاً أن النظام الأمريكي، مهما كانت حسناته التي كثر الحديث عنها فجأة مع فوز أوباما، يفعل تماماً ما تفعله نظم

الحكم الاستبدادية العربية والإسلامية: يماهي مصالحه ومصالح الأمة، ويحرص على تمييع الفروق بينهما.

في هذا الإطار يكون استمرار هيمنة المجتمع الصناعي العسكري (تحالف رأس المال مع المؤسسة العسكرية) في النظام الأمريكي جزءاً لا يتجزأ من مصلحة النظم العربية التي تعتمد في وجودها واستمرارها على النظام الأمريكي ومصادر قوته.

وفي هذا الإطار يكون استمرار سياسات عسكرة المجتمع الأمريكي – سياسياً واقتصادياً وثقافياً – متكاملاً مع سياسات إضعاف الجانب العسكري لصالح الجانب «البوليسي» في النظم الحاكمة الرعبية. بمعنى أن النظام الأمريكي كلما ازداد التصاقاً بهيمنة المؤسسة العسكرية على صنع القرار – وهكذا كان حاله في عهد بوش والمحافظين الجدد – ازداد قرباً من دور تثبيت النظم الحاكمة في المنطقة العربية والعالم الإسلامي، تلك التي تلتقي مصالحها ولا تتصادم أهدافها مع مصالح النظام الأمريكي.

وفي هذا الإطار أيضاً تعرف النظم العربية والإسلامية بحكم العلاقة الوثيقة مع المؤسسات الحاكمة في واشنطن في كل وقت أن ذهاب الجمهوريين عن الحكم لأربع سنوات أو ثمان ليس وضعاً يرتاح إليه العسكريون الأمريكيون. فهؤلاء – حسب استطلاعات الرأي الأمريكية – يعتبرون أنفسهم جمهوريين باستثناء أقلية لا تتجاوز نسبة 15 بالمئة يعتبرون أنفسهم ديموقراطيين. وحكامنا العرب يخمنون – لا أكثر – أن نجاح أمريكي أسود في الوصول إلى البيت الأبيض رئيساً ليس علامة استقرار بشكل عام في الحياة الأمريكية، وليس تثبيتاً لقوة

نفوذ المؤسسة العسكرية على الحكم.. إن لم يكن نذير صدام لا يعرف أحد مداه بين البيت الأبيض والمؤسسة العسكرية.

وهذه كلها علامات غير مطمئنة على قوة ارتباط أمريكا بالدفاع عن النظم العربية «المعتدلة». من حكامنا يستطيع أن يضمن أن تسلك أمريكا أوباما والحزب الديموقراطي في الغلبية في مجلس الكونغرس على النحو الذي سلكت به أمريكا بوش والمحافظين الجدد الجمهوريين عندما أغارت على موقع حدودي ناء في سوريا كجزء من «الحرب العالمية على الإرهاب؟» لا أحد... حتى وإن كانت الإجابة من ناحية أخرى في صيغة سؤال: ومن يضمن أن لا يفعل أوباما والمحافظون الجدد الديموقراطيون الشيء نفسه؟. إنما يبدو أوباما – قبل أن يتسلم السلطة – غير مضمون إلى حد أن محللاً أمريكياً اعتبر أن الغارة على الموقع السوري كانت «طلقة بوش الأخيرة» وربما قصد أنها غير قابلة للتكرار. وفاته أن يضع الغارة في إطار سياسي عربي هو إغماض الأعين عنها كلية من جانب النظم العربية الحاكمة التي تحولت منذ فترة إلى سياسة أكثر عدائية تجاه سوريا منها تجاه إسرائيل (...).

بالإضافة إلى هذا فإن إقدام أجهزة المخابرات الأمريكية على تسريب نبأ قرار اتخذه دونالد رامسفيلد وزير دفاع بوش السابق قبل أربع سنوات – بعد أقل من أسبوع انتخاب، باراك – ليس من قبيل الصدفة. والنبأ يفيد أن المؤسسة العسكرية الأمريكية حصلت في ربيع عام 2004 على قرار يخولها استخدام قوتها في الخارج دون أن مسبق. وقد استخدمت هذا القرار بالفعل نحو عشر مرات وكان آخرها الغارة

على الموقع السوري النائي. ومعنى تسريب هذا النبأ هو إلزام الإدارة الجديدة به. وفي الوقت نفسه التأكيد للأطراف العربية أنه يمكن أن يستخدم ضدها كما يستخدم ضد باكستان، وبالتالي فإن عليها أن تستعد من الآن لتعميق التعاون بينها وبين المخابرات الأمريكية في ضرب مناطق من بلادها.

هل لدى أحد من حكامنا شك في أن ذلك القرار لا يشمل – بالأحرى لا يمكن أن يشمل – إسرائيل، وأن استقلال إسرائيل أكثر قداسة لدى النظام الأمريكي، بما فيه المؤسسة العسكرية والمؤسسة المخابراتية؟ على أي الأحوال فإن ستيبي ليفني لم تنتظر طويلاً لتقول (13 – 11 – 2008): أن لا تتوقع تدخلاً – أي تدخل – من جانب الرئيس المنتخب أوباما في محادثات السلام مع الفلسطينيين. فهذه محادثات ثنائية. وأضافت أن على المجتمع الدولي أن يقتصر على تأييد هذه المحادثات. لهجة حاسمة حازمة كأنها تقصد إلى تربية من يستمع.

ينبغي أن لا يكون هناك بالمثل أي وهم لدى شعوبنا بعد كل هذا الحماس لأوباما بأن مثل هذا القرار سيختفي بنهاية حقبة بوش. هذا وهم لا يقوم على أي أساس.

وينبغي أن لا يكون هناك خوف من أي نوع أو درجة لدى نظمنا الحاكمة من أوباما الذي صوتت ضده بالخطأ. إنه بالتأكيد لن يتخلى عنها وإن اضطر لشن الغارات على بعض أراضيها برضاها. وسيكون بإمكانها بكل سهولة أن تقنع أوباما والديمقراطيين بأنها ترتبط بالنظام الأمريكي أياً كان ممثله في البيت الأبيض والكونغرس

والخارجية الأمريكية. هذه كلها متغيرات والثوابت – المؤسسة العسكرية والمجموعة المخابراتية... واللوبي الصهيوني.. – أهم وابقى.

وما المتلهفون على الديموقراطية من العرب – أي أصحاب المصلحة الحقيقية في قيامها – فإن أقل ما يتوقع منهم أن يكونوا واعين بأن الديموقراطية هي قضية عربية ولا تتفق مع المصالح الأمريكية استراتيجياً وإن بدا أنهما يمكن أن تتفقا في بعض الجواب التكيتكية: أي مؤقتاً وجزئياً.. لا أكثر إنما أحياناً أقل.

الآن يبدأ القرن الحادي والعشرين!

محمد الحداد (الحياة 9 – 11 – 2008)

تقدم الانتخابات الأمريكية تأكيداً جديداً على أن الديموقراطية هي النظام السياسي الأقل سوءاً وأنها نظام لئن كان لا يبلغ الكمال الذي لا يمكن على كل حال أن يبلغه أي نظام فإنه يتفوق على كل الأنظمة السياسية التي عرفتها الإنسانية إلى حد الآن. لقد كان عهد بوش الابن كبوة ديمقراطية، بمعنى أن شخصاً قد انتخب بطريقة ديموقراطية قد غالط شعبه والعالم حوله في قضايا عديدة وسلك سياسة كان لها وقع سيء على ملايين البشر.

وليس اللوم على بوش الابن أنه خلص العراق من ديكتاتور، ولكنه ألقاه في وضع فوضوي لن ينهض منه قبل سنوات طويلة وأدار ظهره للناصحين العارفين بتعقد الأوضاع في المنطقة واختار تدخلاً أمريكياً على تدخل دولي تحت راية الأمم المتحدة، فضلاً عن كذبة الأسلحة النووية الوهمية التي ستبقى من أكبر الكذبات السياسية في التاريخ.

وليس اللوم عليه أنه سلك سياسة ليبرالية قوية، فهذا كان اتجاه

العالم كله بعد سقوط الشيوعية، ولكنه حول الليبرالية الاقتصادية إلى سلاحس سياسي لخدمة المصالح الضيقة للكارتيلات والمضاربين وتنكر للمبدأ الأول لليبرالية الذي يتقضي أن يكون الاقتصاد مفتوحاً ومتنوعاً.

وليس اللوم عليه أنه طارد المتهمين في تفجيرات 2001، فالقوة الأكبر في العالم لا يمكن أن تترك المعتدين عليها دون عقاب، لكنه حول العقاب إلى انتقام ووسع جبهة الأعداء بتوسيع جبهة المواجهة إلى ما يتجاوز المسؤولين الحقيقيين عن تلك العمليات الآثمة. كانت النتيجة نهاية ولاية الرئيس الثالث والأربعين للولايات المتحدة نهاية ذليلة وسط أزمة اقتصادية عالمية غير مسبوقة ووضع فوضوي في الشرق الأوسط ووعود كثيرة لم يتحقق إلا نقيضها مثل محاكمة مدبري تفجيرات 2001 وإقامة الدولة الفلسطينية قبل نهاية السنة وتطوير الديموقراطية في العالم وتحقيق الرخاء للمواطن الأمريكي.

لكن بوش الابن ليس أمريكا، والرئيس ليس المؤسسة، وذلك ما لم يفهمه الذين أرادوا منذ سنوات أن يظوفوا السياسات الخاطئة للإدارة الأمريكية المتخيلة لضرب فكرة الديموقرطية نفسها، لقد تدعمت التعادلية لدى الكثير من المثقفين عندنا، وأصبح سائداً أن نسمع ونقرأ عن التقابل بين «التطرف» الأمريكي والتطرف الإرهابي، وبين بوش وصدام حسين أو ابن لادن، ولم يكن المقصد من ذلك إلا «رمي الرضيع مع الماء» كما يقول المثل الفرنسي، وربما كانت قلة تعودنا على التميز بين الأشخاص والمؤسسات سبب هذا الخلط،

فبدت بعض قرارات الإدارة المتخيلة سياسة ستتواصل إلى الأبد ومؤشراً لصراع حضاري يتجاوز الطواقم السياسية. لكننا نعي اليوم بالفارق الكبير: الديكتاتوريات لا تتغير إلا بالعنف، أما أكثر الحكام تطرفاً في الديموقراطيات فإنه يتغير بورقة صغيرة يضعها آلاف الأشخاص الأحرار في صندوق الانتخاب. سأل صحافي امرأة سوداء فقيرة كيف ترضى بأن تتحمل ثلاث ساعات من الانتظار للتصويت، فأجابته: لأني عندما يحين دوري سأساهم في كتابة التاريخ. هذه اللقطة الصغيرة التي شاهدتها في إحدى التحقيقات التلفزيونية هي أكثر بلاغة من كل كتب الفكر السياسي التي قرأت حتى الآن. أجل، الديموقراطية هي التي سمحت لرجل أسود يحمل اسماً من أصل عربي وولد من أب مسلم وعاش صباه خارج أمريكا وتربى في أسرة فقيرة وتزوج من امرأة أكثر منه سواداً وفقراً أن يصبح رئيساً لأكبر قوة في العالم، سيكون عسيراً بعد اليوم أن يواصل بعض كتابنا ومثقفينا خطاب التعادلية والمقارنة بين بوش وابن لادن أو صدام حسين، وهذه بعض مكاسبنا من الانتخابات الأمريكية، أما السياسة الخارجية للسيد أوباما فلن تكون بالتأكيد في مستوى الآمال الضخمة التي علقها عليه العالم، إذ سيكون رئيس بلاده والممثل لمصالحها قبل كل شيء، لكن المهم هو الروح الجديدة المتخلصة من الغطرسة التي ستعتمد مستقبلاً، والمهم أيضاً أن الناخب الأمريكي لم يخالف شعوب العالم تطلعها إلى التغيير ومللها من الخيارات المحافظة في السياسات الداخلية والخارجية والاقتصاد.

الديموقراطية تخطىء لكنها الأكثر قدرة على النهوض من كبواتها، لهذا السبب كانت النظام السياسي الأقل سوءاً والتعبير الأفضل عن حلم المجتمع المفتوح الذي يضع القيمة البشرية فوق كل القيم ويجعل الإنسان في مركز الصدارة والاهتمام. وثمة شيء آخر جدير بدوره بالتنويه، هو أن التوظيف السياسي المفرط للدين كما رأيناه في عهد الرئيس المتخلي لم يكن إلا ظاهرة عرضية في الحياة السياسية الأمريكية، ولقد خسر ماكين رغم دعم اليمين المسيحي له، بل يرى بعض المراقبين أن هذا الدعم كان أحد أسباب خسارته. إن اليمين المسيحي المتطرف لم يكن إلا مركزاً من مراكز القوة (لوبي) تقلص دوره عندما تفطن الناخب العادي لأضراره. فلا معنى أيضاً أن يغازل البعض التطرف الديني عندنا بدعوى أن التطرف موجود أيضاً لدى الآخرين، فهو أكثر عمقاً وخطراً في مجتمعات ما زالت تتلمس طريقها إلى الحداثة والديموقراطية وليس لها العمق التاريخي لأمم بدأت هذا الطريق قبل أكثر من قرنين.

رئيس أسود في البيت الأبيض..!



ياسين الحاج صالح (الحياة 19 – 11 – 2008)

تعودنا في العالم العربي على تقييم الرؤساء الأمريكيين وفقاً لموقفهم مما يفترض أنها قضايا عربية مشتركة، فلسطين بخاصة. هذا منطقي. لكنه يضمر افتراضاً ضمنياً بأن هناك سياسات عربية متسقة، موجهة نحو خدمة القضايا المعنية، لولا أن يحبطها الانحياز الأمريكي. من يستطيع القول إن الأمر كذلك؟ هذا المعيار التقييمي يعكس في آن موقفاً سلبياً ومتفرجاً (على الأمريكيين أن ينصروا قضايا قلّما يجتهد أهلها لنصرتها)، وموقفاً انعزالياً ومتمركزاً حول الذات: إذا كانت السياسة الأمريكية منصفة للعرب فلا تهم أية خصائص

أخرى محتملة لها. هذا موقف أناني وغير مسؤول، فنحن في العالم ومنه وينبغي أن نكون معه، ومن شأن سياسات أمريكية أقل تمركزاً حول القوة العسكرية وأكثر تفاعلية وتعاوناً وأن تكون إيجابية للعالم ككل. وينبغي لما هو إيجابي للعالم إيجابي للعرب أيضاً. إلى ذلك فإن من شأن النظر الحصري إلى السياسات الأمريكية من منظار إيجابيتها أو سلبيتها حيال العرب وشؤونهم أن يورثنا عجزاً مطبقاً عن فهم كيف نؤثر على سياسات الأمريكيين وكيف يمكن أن تتغير سياساتهم في اتجاه أكثر ملاءمة لمصالحنا. وعند طرح الأمر بهذه الصورة يظهر على الفور أن المدخل إلى تعديل السياسة الأمريكية في الاتجاه المرغوب هو تعديل السياسات العربية ذاتها لتنصف المجتمعات المحكومة وتنضبط بمطالبها، ولتتعامل مع العالم بروح من الأنصاف والمسؤولية.

قبل أربع سنوات، وبمناسبة انتخابات الرئاسة الأمريكية التي انتهت بتمديد ولاية بوش، اقترح كاتب هذه السطور أن نشارك، نحن سكان «الشرق الأوسط» في انتخاب الرئيس الأمريكي لأن نستشار فيها. وهذا متعارض مع مبدأ الديموقراطية الذي جعل جورج بوش من نفسه بطلاً له وسوغ به احتلال العراق. لكن أليس أولى أن ننتخب رؤسائنا وقادتنا، وتأثيرهم على حياتنا ومستقبلنا أكبر بلا جدال من تأثير الأمريكيين؟ وهم بعد قلما يستشيروننا أو يأخذون بآراءنا بل قد ينالنا منهم ما لا يسر إن حرصنا على التعبير العلني الصريح عنها. الغرض أن نقول إن التعديل الضروري للسياسات الأمريكية الجائرة فعلاً حيال قضايا عربية أساسية يمر عبر تطوير سياسات ومؤسسات سياسية عقلانية وديموقراطية في بلداننا. وهذا هو النقيض التام

لأيديولوجية نظمنا التي، بالعكس، تستند إلى عداوة الأمريكيين والغربيين المفترضة لنا وتطلعهم إلى السيطرة على بلداننا كي تسوغ استئثارها بالحكم وتعطيل أي تغيير سياسي. ما لا تقوله لنا هذه الأيديولوجية هو كيف نؤثر على السياسة الأمريكية بينما نحن محرومون من فرص التأثير على سياسة بلداننا؟

لكن هل تسعى الجهات المعنية إلى التأثير فعلاً على السياسة الأمريكية؟ نشتبه بالأحرى بأنها تفضل الاستثمار في صورة البعبع الأمريكي طالما أن هذا البعبع لا يهددها مباشرة. ولعل أفضل العوالم بالنسبة لها هو ذاك الذي يقترن فيه انحياز أمريكي أعمى لإسرائيل مع حرص أمريكي بصير على «الاستقرار في المنطقة». فالانحياز يمكنها من استنفار المجتمعات المحكومة وحيازة قسط من الشرعية، والاستقرار يؤمنها على طول بقائها.

ضد هذه الروحية السلبية والانعزالية ننحاز إلى فكرة أن الرئيس الجيد للأمريكيين جيد لغيرهم، بمن فيهم نحن. أو لنقل إن الرئيس السيء للأمريكيين لا يمكن أن يكون جيداً لنا. وهذا المبدأ هو الذي يمكننا من تطوير نقد متسق للسياسات الأمريكية التي لم نتخل عن دعم الدكتاتوريات إلا لوقت قصير بعد أيلول 2001 وفي سياق تسويغ احتلال العراق.

بتصويتهم لأوباما، الملون والأمريكي منذ جيل واحد، يجدد الأمريكيون شباب «الحلم الأمريكي». وبتمركز سياسات بلداننا حول مهمة كبرى واحدة، هي منع التغيير، يتجدد الكابوس العربي الذي لا تشكل السياسات الأمريكية في «الشرق الأوسط» غير سند إضافي له.

بوش الناخب الأكبر لنصر أوباما الساحر!

عادل مالك (الحياة، تشرين الثاني 2008)

لقد فعلتها أمريكا.

ابن مهاجر من كينيا من أصل أفريقي صاحب بشرة سمراء عمره 47 سنة، من خلفية عائلية متواضعة يتمكن من بلوغ أرفع منصب في رأس الهرم الأمريكي.

وهذا لا يحدث إلا في أمريكا. لذا فأول ما يمكن تسجيله من استنتاجات من الحملة الانتخابية الرئاسية الشاقة والتي جعلت باراك حسين أوباما الرئيس الرابع والرابعين هو توجيه التحية لـ«الديموقراطية الأمريكية» بعيداً عن أي تنظير عقائدي أو أيديولوجي، فهذه الديموقراطية قدمت الفرصة الكبيرة لجورج دبليوس بوش ووضعته في البيت الأبيض لثماني سنوات، وهاهي تقذف به خارجاً وتختار الرئيس – الصدمة لينقذ أمريكا من نفسها أولاً، وينقذ العالم من سياسات واشنطن المدمرة في كثير من الأحيان والمواقع. عوامل كثيرة ومتعددة التقت لتصنع الحدث المدوي، ولعل في طليعة هذه الأسباب الأخطاء القاتلة التي ارتكبها الرئيس المغادر جورج دبليو بوش مع ما سمي جماعة «المحافظين الجدد»، فكانت سياسات

السنوات الثماني وبالاً على أمريكا والعالم. ومن هذا المنطلق يمكن القول أن جورج بوش كان «الناخب» الأكبر باراك أوباما. ولأن النظام الديموقراطي، خصوصاً الأمريكي منه، يحاسب ويسائل ويحاكم كان خيار الغالبية من الشعب الأمريكي الانتقال إلى مقلب آخر مختلف كلياً عما شهدته الإدارات المتعاقبة معبرة خير تعبير عن الرغبة الجامحة في «التغيير».

على أن الانتصار الذي أنجزه الرئيس المنتخب كبير جداً والتحديات التي تواجهه في حكمه الآتي أكبر بكثير. والرجل يعي تماماً هذه الحقيقة، فعندما خاطب الجماهير المحتشدة في شيكاغو وهي تحتفل بالنصر قال أوباما: «إن الطريق أمامنا سيكون طويلاً» وتسلقنا للجبل سيكون صعباً، وقد لا نصل إلى هدفنا في سنة واحدة أو حتى خلال ولاية واحدة (التأسيس من الآن لولاية ثانية)، لكن لم أكن في أي وقت متفائلاً أكثر مما أنا متفائل هذه الليلة بأننا سنصل إلى هدفنا وإنني أعدكم بذلك».

على أن المهمة الأولى والمعقدة أمام الرئيس الجديد هي العمل على «ترميم» الحلم الأمريكي الذي أصيب إصابات مباشرة وأدّى إلى الترهل الكبير والمخيف في قيادة أمريكا والعالم. على أن السؤال المحوري الذي يفرض نفسه قبل أي اعتبار آخر هو كيف تمكّن الشعب الأمريكي من التفلت من إرث كبير وهو العرق والعنصرية؟ وقد أجابت صحيفة «نيويورك تايمز» على هذا التساؤل بالقول: «عندما أيدنا أوباما للوصول إلى الرئاسة لم نذكر العرق لسبب بسيط وهو أن العرق لم يؤد أي دور في قرارنا، فقد كان أوباما الأفضل بين مرشحين جيدين، ولا يمكن أبداً محو لطخة العبودية والتمييز ولا

يتقدم بلد نحو حقبة أسطورية في يوم واحد. وعندما ولد أوباما كانت ولايات عدة تحظر الزواج بين والدته البيضاء من كنساس ووالده الأسود من كينيا، لذا لم نتوقع الوصول إلى هذا اليوم.

ومثل هذا الكلام يعني بزوغ فجر أمريكي جديد بالتخلص بشكل تدريجي من آفة التمييز العنصري مع ما يحيط بهذا الواقع المستبد من مخاطر من قبل جماعات كثيرة متطرفة قد تسعى إلى تشويه هذا الإنجاز الكبير. ولعل الرئيس أوباما يدرك تماماً حقيقة مشاعر غالبية الشعب الأمريكي التي صوتت له بنسبة اقتراع قياسية بلغت 66 في المئة وهو الذي قال: «إلى الذين لم يصوتوا لي ربما لم أفز بأصواتكم الليلة لكنني أسمع أصواتكم وأحتاج إلى مساعدتكم وسوف أكون رئيساً لكم أيضاً». وفي هذا الكلام دعوة تصالحية مع «الفريق الآخر» من الأمريكيين. وسيعبر الرئيس المنتخب عن تطلعاته بإشراك عناصر تنتمي إلى الحزب الجمهوري في الإدارة الأمريكية الجديدة لعل هذه الصيغ تسهم بشكل من الأشكال في التخفيف من وطأة التمييز العنصري والحزبي في طول أمريكا وعرضها. ويأتي انتخاب باراك أوباما في فترة يسودها كلام كثير وكبير من نوع «بداية النهاية للامبراطورية الأمريكية». وفي هذا السياق يبدو حكم أوباما الآتي بمثابة إنقاذ لـ«الحلم الأمريكي» المحطم.

وعلى صعيد الوقائع لا تزال الولايات المتحدة تعايش أجواء الصدمة الإيجابية في التغيير، بدأت على الفور المرحلة الانتقالية التي تتواصل على مدى 76 يوماً وصولاً إلى اليوم العشرين من كانون الثاني (يناير) من العام 2009، وهو الموعد الرسمي للتسلم والتسليم، وهذا يعني أن الرئيس جورج بوش باق في البيت الأبيض حتى هذا التاريخ

وهو يظل ممسكاً بالقرار حتى ذلك الحين. ولفرط ما أقدم عليه من قرارات وتوجهات كانت لها النتائج الكارثية، تتساءل بعض الأوساط عما إذا كان الرئيس المغادر سيقدم على أي مغامرة جديدة تضاف إلى سجله الحافل بالقرارات الخاطئة إلى حد الحماقات، على أن التقليد الأمريكي يقضي بأن يطلع الرئيس الحالي الرئيس المقبل على أسرار الدولة مع التأكيد على الشعار: رئيس واحد لأمريكا في وقت واحد. وسوف يتضح للرئيس الآتي أن رؤية روما من فوق ليس كرؤيتها من تحت، كذلك سيواجه تجربة مدى تطابق الوعود الكثيرة التي أطلقها خلال حملته الانتخابية مع التنفيذ الفعلي والعملي.

ومن الطبيعي في هذه المرحلة من التغيير التاريخي أن تكثر الرهانات على السياسات الأمريكية التي ستعتمد في العهد الجديد. فالرجل الآتي إلى البيت الأبيض على حصان أبيض يسوق لسياسة الحوار مع الأطراف التي يسود علاقاتها مع أمريكا التوتر والخلاف، ويأتي في طليعة ذلك كيفية التعاطي مع الملف النووي الإيراني على سبيل المثال. ومن نكسات «الحقبة الوشية» سقوط الآمال بقيام دولة فلسطينية قبل نهاية العام الحالي، وهاهي الوزيرة كوندوليزا رايس في المنطقة للمرة الأخيرة ربما، لتبلغ الأطراف المعنية بذلك، فمن يحاكم أمريكا على عدم وفائها بالوعود التي قطعتها وما أكثرها، وفي هذا المجال تجب الإشارة إلى المبايعة التي قدمها باراك أوباما لإسرائيل التي زارها فور اختياره مرشحاً عن الحزب الديموقراطي، لذا لا يتوقع أن يكون حل القضية الفلسطينية من أولويات الإدارة الجديدة، فالمفكرة حاشدة وستكون بددايتها بالعمل على التوصل إلى تسوية للحربين في العراق وأفغانستان، وهو الذي قال إن آباء وأمهات الجنود الأمريكيين يريدون عودة أبنائهم بسرعة إلى الوطن،

فهل يعني ذلك الانسحاب التدريجي من التورط في العراق وفي أفغانستان فيما يحذره البعض من التراخي في التعامل مع «الإرهاب والإرهابيين». وكانت إسرائيل أول من اعترض على سياسة الحوار والانفتاح في المنطقة حيث قالت تسيبي ليفني وزيرة الخارجية إن مثل هذه السياسة «يقدم إشارات الضعف ضد التطرف». لقد كرر الرئيس جورج بوش مرات عديدة التعبير التالي: «أن العالم سيكون أكثر أمناً بعدم وجود صدام حسين» والرد على ذلك القول.. إن العالم سيكون أكثر أمناً بغياب الرئيس بوش لأنه «أتى» بباراك أوباما رئيساً منقذاً لأمريكا والعالم. وكل ما ترجوه شعوب المنطقة ألا تصاب بخيبة أمل جديدة لذا على حكام وشعوب المنطقة معاً بناء علاقات مختلفة عن السابق مع صانع القرار الجديد في واشنطن. فإذا كان التغيير قد عصف بأمريكا بالشكل الذي شهده العالم قبل أيام، فمثل هذا التغيير قد يفاجىء بالظهور في أماكن ومناطق أخرى من دون سابق إنذار.

قيل الكثير وسيقال أكثر في الحدث الأمريكي المدوي. وفي الكلام الأخير: هذه هي أمريكا التي تباغَت (بفتح الغين) على حين غرة بالمفاجآت، لتعود أمريكا نفسها لتباغِت (بكسر الغين) العالم. وهي حزت أمرها وفصلت ما بين الخط الأبيض والخط الأسود.

كان الرئيس الراحل جون كينيدي الرئيس الملهم بالنسبة للكثير من الأمريكيين، ويبدو أن أمريكا «عثرت» على جون كينيدي آخر طبعة 2008!

مع كينيدي الستينات بدأ الحلم الكبير بالتوهج لكن لم يسمح له بالمتابعة. فكيف تحمي أمريكا بطلها الجديد.

... أما بعد: آن لكم أن تسمحوا لنا بأن نحلم

هوشنك اوسي (الحياة 10 – 11 – 2008)

«حلمت حلماً» هذه العبارة، قد لا يكون خافياً عن الكثير، من هو قائلها. عبارة، قالها مارتن لوثر كينغ (1929 – 1968)، في إحدى خطبه الشهيرة، وقيل إنه كان يرددها. وهاهي أمريكا قد حققت حلمه.

ما يجمع كينغ بالرئيس الأمريكي المنتخب باراك أوباما، هو العرق وفن الخطابة. إذ كان كينغ خطيباً لامعاً. وكذا حال أوباما. وما من شك أن أوباما، مدين بما هو عليه حالياً، إلى كينغ، ثم إلى أمريكا. فجهد ونضال الأول، في منتصف القرن المنصرم، ودمه، هما ما مهد لأوباما الوصول إلى البيت الأبيض في ثلاثاء أمريكا التاريخي. يوم تقاطرت أمريكا على إنتاج أمريكا في 4 – 11 – 2008. يوم أثبتت أمريكا، لمن لا يزال يشكك في ديموقراطيتها، أن ثمار ومنافع الأخيرة، هو لشعبها وحسب. وأن من لا يشترك في صناعة الديموقراطية الأمريكية، ليس من حقه التمتع بثمارها. يوم أثبتت أمريكا أنها قادرة على النهوض من كبواتها، والتجرؤ على الاعتراف بفشلها، وأنها لا تخاف من تعداد عيوبها، وتسعى لإصلاح أعطالها

وأعطابها وخللها بنفسها، ونقد ذتها بذاتها. وأن أمريكا، في أسوأ حالاتها، هي شركة لكل مواطنيها، ومكشوفة الأرصدة لهم، سهم في صناعة زعامات وقادة الأمة الأمريكية المتعددة الأعراق والألوان والأديان، وفي استبدال هؤلاء القادة، وتغييرهم، ومعاقبتهم أيضاً. ذلك اليوم، الذي وقف فيه العالم كله مدهوشاً، يراقب، كيف تجدد أمريكا جلدها، علّها تستر بعضاً من قبائحها وشنيع أفعالها. والحق أن أمريكا، مثلما استعدت الكثير من الشعوب والأوطان والمجتمعات على نفسها، حدّ القرف والمقت والكراهية، إلا أنها أبهرت وأتحفت في تفعيلها لعقدها الوطني الجديد.

والحال هذه، ودون شك أيضاً وأيضاً، أن أمريكا، لهي مدينة لمارتن لوثر كينغ، الحائز على جائزة نوبل للسلام، ولجهده الوطني، وخطبه الممهورة بدمه. إذ إن كينغ، هو الأمريكي الوحيد، بعد جورج واشنطن، الذي تحتفي أمريكا بذكراه، وتخصص لذلك، يوم عطلة رسمية، فليس غلواً القول: إن كينغ هو المؤسس الثاني لأمريكا، وإن أوباما، وقبله رايس، وكثيرين من الأمريكيين الأفارقة المنخرطين في اللعبة السياسية الأمريكية، هم أثمار الشجرة التي غرسها مارتن لوثر كينغ في الديموقراطية الأمريكية، ورواها بدمه.

أيقونة أوباما

أوباما... نجماً فنياً وتجارياً

لم يكد باراك أوباما يتسلم الرئاسة الأمريكية، حتى انشغلت الأوساط الفنية والصناعية باستغلال «نجوميته».

وبدأ مسرح «هان إند سيكنز» في مدينة آيسلتون الإنكليزية الإعداد لمسرحية «أوباما في بالي» الموسيقية. وقال مؤلفها ومنتجها الأمريكي تبيدي هايز لموقع «بلاي بيل» البريطاين أن المسرحية «لا تحتفل فقط بانتخاب وتنصيب أول رئيس أسود لأمريكا، بل تلقي نظرة فكاهية إلى العالم الغريب والرائع في المكتب الصغير الذي نظم حملة أوباما الانتخابية بالإضافة إلى الشخصيات التي تجعل الدواليب تتحرك وتؤمن الأصوات»، موضحاً أن العمل هو «خليط من موسيقى البوب والجاز والروك وموسيقى كنائس السود في إطار ملهم محوره 11 شخصية مخلصة تسعى جاهدة لوصول رجلها إلى البيت الأبيض».

من جهتها، تأمل شركة «تاي إنك» الأمريكية للألعاب في جني أموال طائلة من دميتين على شكل ابنتي أوباما، ساشا وماليا، الأولى تدعى «ساشا الرقيقة»، والثانية «ماليا المدهشة». ونقلت صحيفة «كراين شيكاغو بيرزنس» عن أحد المحامين أنه يمكن لعائلة أوباما أن تطالب بعائدات مالية من بيع الدمى، لكن محامياً آخر قال أنه على

الرغم من أنه يحق للشخصيات الرسمية أن تتحكم باستخدام هيئتها إلا أن الواقع ليس شيئاً قد يرغب آل أوباما في تحديه، بما أن الدمى لا تسيء إليها.

ويذكر أن نحو 38 مليون شخص تابعوا في منازلهم التغطية الكاملة لتنصيب أوباما، ليحتل المركز الثاني بعد رونالد ريغان في العام 1981، التي تابعها نحو 42 مليون شخص، وفقاً لمركز أبحاث نيلسن للإعلام.

إلى ذلك، ذكرت شبكة «سي أن أن» أن الاستخبارات قد تسمح لأوباما، الذي أعلن في وقت سابق إدمانه على استخدام هاتفه من نوع «بلاكبيري» بهاتف ذكي مضاد للتجسس تقدر قيمته بـ3350 دولاراً، مزوّد بتقنية «سيكتيرا إيدج» التي تشفر المحادثات الصوتية السرية وتتيح إرسال الوثائق البالغة الأهمية، لكنه، مع ذلك سيبقى محروماً من خدمة المراسلة المباشرة، في البيت الأبيض.

ولأوبامات تأثيرات أكاديمية

تكثر الآمال المعلقة على الرئيس الأمريكي الجديد باراك أوباما.. وبعض هذه الآمال يتعلق بالأمور التربوية. فقد أعلن وزير التعليم أرن دنكن والعديد من الأساتذة أن المثال الذي يقدمه أوباما في كونه قدوة للتلاميذ يمكن أن يلهم الملايين من التلامذة الأمريكيين، وخصوصاً السود منهم، ويحسن أداءهم الأكاديمي.

هذا ما ورد في مقال نشر في صحيفة «نيويورك تايمز»، وقد سلط الضوء فيه على الأبحاث التي أعدها باحثون أمريكيون وتمحورت حول تحسن أداء التلامذة السود في الامتحانات بعد تسلم أوباما لمنصبه. فقد أثبت الباحثون وجهة نظرهم عن «تأثير أوباما» الأكاديمي، معلنين أن الفجوة التي كانت بين السود والبيض لم تدع قائمة بحدة، كما كانت الحال في سنوات ماضية، وقال بعض الباحثين: «كنا نشك في تأثير أوباما الإيجابي، لكننا فوجئنا بالنتائج التي حصلنا عليها في الدراسة».

بعدما ألقى أوباما خطاب تنصيبه رئيساً للجمهورية، أخضع التلامذة لامتحان من عشرين سؤالاً. واستنتج الباحثون في تقريرهم أن الدور الذي يؤديه الرئيس أوباما ساعد الأمريكيين السود على تخطي قلقهم بشأن الأنماط العنصرية التي ظهرت في الأبحاث الماضية، وكانت السبب في تراجع مهاراتهم.

في المراحل السابقة، كان الباحثون يقسمون التلامذة من خلال امتحانات أو مباراة الـSAT، وقد كانت تظهر ضعفاً في قدرة السود على التعريف بأنفسهم من خلال العرق. وربط الباحثون النتائج بالقلق الذي يسيطر عليهم في الامتحانات جراء المجازفة في تحديد نمطهم العرقي.

الصحيفة الأمريكية، نقلت أيضاً آراء باحثين تساءلوا عن مدى قدرة أوباما على تحسين أداء السود في الامتحانات التي يخضعون لها.

لم تعـرض هـذه الدراسـة علـى مختـصين لمـراجعتها وإعطـاء الملاحظـات علـيها، لكـن الدكـتور فـريدمن وزميليه الباحثين دايفد مـاركس وسـي جـين كـو سـلموا الدراسـة لـ«جـريدة علـم الـنفس الاجتماعـي التجـريبي» لمـراجعتها والوقـوف عـند نـتائجها. ورأى البروفـسور في جامعـة هارفـرد، رونالـد فرجسون «أن الدراسة مثيرة للاهـتمام، رغـم أن عيّنتها صغيرة جداً، تجربة أوباما سترفع التنافس بـين الأمـريكيين البـيض والـسود، وبالـتالي تخفـض القلـق المرافق للامتحانات».

يلفت فريدمن إلى أن التلامذة البيض كانوا في الأعوام الماضية يقدمون في هذا الامتحان أداء أفضل من أداء السود، لكن وضع السود تحسن بعد إخضاعهم للامتحان بعد خطاب أوباما والانتصار في الانتخابات. ويضيف: «الفجوة بين البيض والسود انخفضت». وعقب الخبير في الامتحانات ومدير جمعية التقويم كايج كينجسبري بأن هذه الدراسة هي عمل جيد جداً، لكنه تساءل إذا كان تأثير أوباما سيستمر بعد الانتخابات؟

BARAK OBAMA



- أوباما ورحلة البحث عن الهوية
- أمريكيون يؤرخون فوز أوباما
- رئيس أسْوَد في البيت الأبيض..!
- أوباما... نجماً فنياً وتجارياً





